ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1024 - الجمعة 13 ربيع الثاني 1424 هـ - الموافق 13 يونيو 2003

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

عظمة الرسالة المحمدية

الإفتقار إلى الله

بيان من أساتذة كلية أصول الدين بتطوان

التطفيف في العصر الحالي

شريعة الغاب...

ذكرى وفاة الموحد الباني جلالة المغفور له الحسن الثاني

إذا كانت الأمم تفتخر بعظمائها فإن هذا الجناح الغربي من العالم الإسلامي يعتز أيما إعتزاز بما خلده جلالة المغفور له الحسن الثاني من الذكر الجميل والأحدوثة الطيبة فهو نادرة عصره وفريد دهره في العبقرية وتحدي الصعاب وبعد النظر والحنكة التي تبرز فيما يواجهه من صعاب الأعمال ويذللها بما وهبه الله من فكر ثاقب وتصرف موفق.

فلقد واجه الإستعمارين الفرنسي والإسباني في عنفوان شبابه المليء بالتضحيات الجسام وكان مثالا يحتدى به في مواجهة المستعصيات. فحير الساسة والمفكرين ماحقق بجنب والده المنعم أبي الشعب المغربي ومحرره جلالة المغفور له محمد الخامس فكان من نقيم ذكراه الخالدة بأنواع المجد الساعد الأيمن له والمخطط لتحرير الوطن والموجه لعمل الشباب والمناضلين للثورة على معاقل الظلم والطغيان وكان المجاهد الأكبر والمقاوم الأول محمد الخامس وجد فيه مايسره وتقر به عينه وتحقق به آماله الجسام لما الحسن الثاني من همة عالية ووفاء لما يدعو له جده المصطفى (ص).

فبعد أن تضلع من ينابيع العلوم الإسلامية وشتى المعارف النافعة صرف وقته الثمين في مصالح أمته والدفاع عن حريتها بجنب والده المنعم ولم يحد من أعمال جلالته النضالية ما لاقاه بجنب جلالة والده الملك الثائر على الظلم والطغيان فقد نفى المستعمر الفرنسي الملك محمد الخامس وأسرته المقاومة لإسترقاق المستعمر للشعب المغربي فكان المحتفى بذكراه جلالة الحسن الثاني في المنفى وفي أحلك الظروف التي يواجهها هذا المجاهد الأكبر يخطط لمستقبل أمته المغربية ويبرمج لما ستقوم به من عمل بناء لمستقبل أفضل.

فحقق الله له مايصبو إليه من حرية شعبه وبعد أن إعتلى عرش أسلافه المنعمين ضاعف العمل وكرس الجهد لإستكمال وحدة هذا الوطن العزيز وبناءه لكي لايبقى في نقطة البداية التي تركه عليها الإستعماران الفرنسي والإسباني فحارب ماخلفه هذا الغازي من فقر وجهل وتمزيق لوحدة شعب واحد.

(تتمة ص : 2)

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

التربية على الدعاء من التوجيه الإيماني

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: (وقال ربكم ادعوني استجب لكمْ الآية:60 من سورة غافر. وقال في نفس السورة :(هو الحي لاإله إلا هو .فادعوه مخلصين له الدين. الحمد لله رب العالمينْالآية:65.

ننتقل في هذه الروضة النورانية من التوجيه الإسلامي إلى الحديث ولو باختصار عن التربية على الدعاء التي تعتبر من خلق الإسلام.

الدعاء لغة هو الطلب، ومنه الدعوى وهي طلب إثبات حق والكلمة إذا اطلقت فهي تعني التوجه إلى الله لجلب خير، أو دفع شر.

وقد وردت الكلمة في القرآن بعدة صيغ في مائتين واثنى عشر موضعا. بدأ بقوله تعالى في سورة البقرة: (وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) وختاما بذكر المادة في سورة العلق مرتينْفليدع ناديه سندع الزبانيةْ

المسلم في حياته العامة والخاصة يجب أن يكون وعاء الدعاء معه دائما. فإذا استطاع أن يدمجه في روحه، ويربي قلبه على استحضاره في كل وقت وحين كان ذلك طاقة كبرى وقوة لاتعوض. فإذا استعملها المومن وهو مستجمع لشروط القبول فتح الله بها أمامه والآفاق وهيأ له كل الأرزاق المادية والمعنوية. روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب (ض) قال : قال رسول الله (ص): "الدعاء سلاح المومن وعماد المومن، ونور السموات والأرضْ.

وللدعاء ظروف يبتغى أن تتوفر في الداعي. فعليه أن يكون مستقبل القبلة، وعلى طهارة كاملة، وأن يرفع يديه إلى الله، مع استحضار الخشوع القلبي والانكسار النفسي بين يدي الله تعالى والتذلل والتضرع إليه، ثم يحمد الله ويثنى عليه ويصلي على رسوله (ص)، ثم يقدم التوبة والاستغفار ويدخل إلى الساحة الالاهية متوسلا باسمائه تعالى وصفاته طالبا منه ما يريد لجلب خير أو دفع ضرر. فإذا كانت الأدعية بالصفة التي أخبرنا بها رسول الله (ص) فإن المقصود يتحقق بتوفيق من الله عز وجل.

وقد ذكر أهل الاختصاص أن أوقات الاستجابة الستة إذا تمت مراعاتها كانت علامة القبول وهي:

1. الثلث الأخير من الليل.
2. عند الأذان بعد الكلمات التي أمرت السنة بقولها.
3. بين الأذان والإقامة.
4. بعد الصلوات المكتوبة.
5. عند صعود الإمام على المنبر قبل بداية الأذان.
6. الساعة الأخيرة من وقت صلاة العصر.

وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:

أن يكون الدعاء أقوى فيدفع البلاء.

أن يكون أضعف فيخففه.

أن يكون في مستواه فيمنع كل منهما الآخر.

ولاينبغي للداعي أن يستعجل الاستجابة. فعن أبي هريرة (ض) قال، قال رسول الله (ص): يستجاب لأحدكم مالم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي".

وعلى المومن أن لايوقف الدعاء ويستمر في الإلحاح. عن عائشة (ض) قالت: قال رسول الله (ص): إن الله يحب الملحين في الدعاءْفلنكثر من الدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته ونصلي على سيدنا محمد (ص) في الأخير.

م.ر.

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ مترجمنا في هذه الحلقة هو العلامة أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد خلف بن الحسن بن الوليد السلمي من أهل فاس، يعرف بابن فرتون، ترجم له ابن الأبار في تكملة الصلة، وقال عنه: رحل إلى الأندلس، وروى بمرسية عن أبي علي الصدفي، سمع عليه الموطأ، وأجاز له، وروى أيضا عن أبي علي الغساني، وأبي محمد بن عتاب وغيرهم، وسمع بفاس من عبد الله ابن سرحان، وأبي عبد الله بن الصيقل الشاطبي، وأبي الحجاج بن عديس، ولقي بسجلماسة بكار بن برهون ابن الغرديس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، سمع عليه صحيح البخاري، برواية أبي ذر الهروي...

ونقل ابن القاضي في جذوة الاقتباس نفس الترجمة دون زيادة، ونستفيد من مشيخة ابن فرتون العلمية التي ذكرها ابن الأبار أن الشيوخ الذين تلقى عنهم، ورحل إليهم والتقى بهم، سواء بالأندلس أو بالمغرب هم كبار أئمة علماء الحديث بالغرب الإسلامي في هذا العصر، وجلهم من الذين أخذ عنهم القاضي عياض وغيره من كبار العلماء، فمترجمنا التقى بأبي علي الصدفي بمرسية وهو صاحب النسخة الشيخة من صحيح البخاري ، كتبها بخط يده، وتحدث عنها المحدثون، وسار بذكرها الركبان، وأبو علي الصدفي هذا هو الذي قصده القاضي عياض للأخذ عنه، فوجده مختفيا لامتناعه من تولية منصب القضاء، واخذ يبحث عنه، وابو علي الغساني كذلك من كبار شيوخ الحديث في عصره، وفي المغرب نجد مترجمنا يشد الرحلة إلى سجلماسة للأخذ عن شيوخها، وسبقت الإشارة إلى أن هذه المدينة كانت أول مركز للنشاط الثقافي والفكري والعلمي بالمغرب قبل القرويين.

ونجده في فاس يأخذ عن كبار علمائها، وتدلنا مشيخته على أنه كان من المهتمين بعلم الحديث، يبحث عن أئمته وحفاظه، والمتضلعين فيه، ويشد الرحلة إليهم، ومترجمنا توفي في بداية عهد الدولة الموحدية أيام أول خلفائها عبد المومن بن علي، فهو من المخضرمين الذين عاشوا عهد المرابطين والفترة الأولى من عهد الموحدين، كالقاضي عياض، والعلامة بن الجد، وأخيه وغيرهم.

ويؤكد هذا أن عصر المرابطين عرف محدثين كبارا تشد إليهم الرحال، وكان لمدرسة الحديث شيوخها المرموقون في هذا العصر، لاكما يظن البعض أن عصر المرابطين كان عصر الفقهاء فقط.

وتوفي مترجمنا رحمه الله سنة:538هـ على عهد عبد المومن بن علي أي بعد ثنتي عشرة سنة من ولايته التي امتدت إلى سنة:558هـ، فكانت مدة خلافته اثنين وثلاثين سنة، يقول صاحب الاستقصا: كانت بيعة عبد المؤمن العامة بعد صلاة الجمعة لعشرين يوما من ربيع الأول، سنة ست وعشرين وخمسمائة بجامع تينملل، وأول من بايعه العشرة أصحاب المهدي ثم الخمسون من أشياخ الموحدين، ثم كافة الموحدين، لم يتخلف عن بيعته منهم أحد، فاستوسق له الأمر، واستولى على المغرب بأسره، وفتح بلاد افريقية . تونس . إلى برقة، وبلاد الأندلس بأسرها، وخطب له على منابر هذه الأقاليم كلها..

ومن علماء القرويين في هذا العصر محمد بن حكم بن محمد بن أحمد بن باق الجزامي من أهل سرقسطة، سكن غرناطة واستقر بفاس، يكنى أبا جعفر، يقول عنه ابن عبد الملك بالذيل والتكملة "روى عن أبي الأصبغ بن سهل، وأبوي بكر: ابن الحسين الحضرمي وابن سابق، وأبي جعفر ابن جراح، وأبي طالب السرقسطي...إلى أن يقول: وأجاز له أبو الوليد الباجي، وروى عنه أبو إسحاق ابن قرقول، وأبو الحسن صالح بن خلف... كان مقرئا مجودا، متحققا بعلم الكلام، وأصول الفقه، محصلا لهما متقدما في النحو، حافظا للغة، حاضر الذكر لأقوال أهل تلك العلوم،جيد النظر، متقد الذهن، ذكي القلب فصيح الكلام، ولي أحكام فاس، وأفتى فيها ودرس بها العربية: بكتاب سيبويه وغيره، وشرح إيضاح الفارسي، وكان قيما على كتبه، وكتب ابن جني، والسيرا في . وهؤلاء هم أئمة اللغة . وصنف في الجدل مصنفين: كبيرا وصغيرا، وله عقيدة جيدة.

توفي بفاس، وقيل تلمسين . وهو أصح . سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.(1).

فمترجمنا هذا رحمه الله فقيه، لغوي، مقرئ أصولي، بارع في علم الكلام، ولي قضاء فاس، وزاول مهمة الإفتاء، وألف في علم الجدل، فهو من العلماء الموسوعين، ومعنى هذا أن القرويين عرفت علماء أعلاما مشاركين في علوم مختلفة وفي أنواع من المعارف، وكانت لهم الإمامة والرئاسة في هذه العلوم، وقد تميز العصر الموحدي بمميزات في مختلف مجالات الحياة، وعرف نهضة فكرية هؤلاء هم من أمثلتها البارزين، ولهم نظراء في مختلف جهات الإمبراطورية الموحدية، كمراكش، وقرطبة، وإشبيلية، وبجاية، وتونس وفاس وغيرها.

(تتمة ص:1)

وتحقق له ماأراد فاستكمل في ظل عرشه وحدة الوطن وبناءه وبلغه ما كان يصبو إليه بالرغم من كيد الكائدين ومؤامرات المتآمرين.

ولخطواته الموفقة وعمله الرائد وتوقعاته الصادقة ودفاعه عن العدل والمشروعية صار طيب الله ثراه مرجعا لقادة الشعوب وزعمائها والمدافعين عن حرية الإنسان وحقوقه.

فلهجت الألسن بالثناء عليه وعلى عمله الطموح وتبارت الأقلام بكتابة أعماله الخالدة ومن طالع ماكتب عن شخصية جلالة المغفور له الحسن الثاني نظما ونثرا من أنواع المديح وأشكال الثناء بجميع اللغات الحية يعلم علم اليقين أن الحسن الثاني مفخرة للإنسانية بصفة عامة رضي الله عنه وأرضاه.

ومن فضل الله عليه وعلى هذه الأمة المغربية التي تبادل العرش العلوي المجيد حبا بحب ووفاءا بوفاء أن كان وارث سره وسر أجداده الغر الميامين خير خلف لخير سلف. ففي عهد أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أخذ المغرب مكانته عند جميع دول العالم الإسلامي ولمع صيته وانتشر ذكره بما آثار إعجاب الأمم الديمقراطية.

أدام الله علينا نعمته تحت ظل العرش العلوي المجيد والجالس عليه أمير المؤمنين محمد السادس وأقر عين جلالته بولي عهده مولاي الحسن وبصنوه الرشيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد شعبه الوفي، كما نرجوه أن يسكن المحتفى بذكراه المغفور له الحسن الثاني ووالده المغفور له محمد الخامس فسيح جناته وأن يجعلهما مع الذين انعم الله عليهم من النبيذين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم لأرباس الشيخ ماء العينين
النائب الأول للأمين العام لرابطة
علماء المغرب.

صحح لسانك، تصويبات في اللغة

■ إعداد: الطاهري العروسي

جاء في كتاب بعنوان"نحو وعي لغوي" لمؤلفه الدكتور مازن المبارك أن هناك أخطاء لغوية تتصل باستعمال الكلمة العربية في تركيب معين، ومن ذلك قولهم: اتخذت فلانا كصديق، والصواب أن يقال: اتخذت فلانا صديقا، أو قولهم تحادث فلان مع فلان، والصواب أن يقال: تحادث فلان وفلان، وقول القائل لايهتم سوى بالعلم، والصواب أن يقال: لايهتم بسوى العلم، وقولهم: هؤلاء قوم يحبون بعضهم والصواب أن يقال: هؤلاء قوم يحب بعضهم بعضا.

ويخطئ البعض في استعمال"طالما" فيقولون خطأ: لن أحضر طالما انني مريض أو طالما هو سافر لن أراه والصواب في مثل ذلك استعمال: مادام بدلا من طالما فيقال لن أحضر مادمت مريضا، ولن أراه مادام مسافرا، أما طالما فهي بمعنى طال وكثر.

ويقول البعض خطأ: هذا الحادث أثرعليه والصواب أن يقال هذا الحادث أثر فيه، لأن كلمة أثر تحتاج إلى حرف جر "في" وليس "على" فيقال أثر فيه وليس أثر عليه.

ويقولون : يلزمني كذا وكذا بمعنى أريد كذا وكذا والصواب أن يقال احتاج إلى كذا وكذا، أو يعوزني كذا وكذا.

أما قولهم: يلزمني كذا بمعنى أريد كذا فهو استعمال خاطئ لأن معنى لزمني أي صار ملازما لي وليس في الكلمة مايفيد معنى الاحتياج.

ومن الأخطاء الشائعة أن يقال:أخطأ فلان عن الصواب، والصواب أن يقال: أخطأ فلان الصواب دون استعمال حرف الجر "عن".

ومثيل ذلك قولهم: مزقته إربا إربا، بفتح الراء، والصواب أن يقال: إربا اربا بسكون، والإرب هو العضو، وعلى ذلك يستقيم المعنى ويصبح مزقته عضوا عضوا وقطعة قطعة، ويخطئ البعض في التمييز بين الكلمتين، قارس بالسين وقارص بالصاد فيقولون خطأ "البرد قارص" والصواب أن يقال: البرد قارس أي البرد شديد، أما قارص فمعناها الحامض أو الذي تغير طعمه يقال: لبن قارص أي حامض.

ويخطئ البعض فيقول: ضرب بهذا الأمر عرض الحائط، وسارت السفينة في عرض البحر، بفتح العين في كلمة عرض والعرض والطول من الأبعاد المعروفة، ولكن الصواب أن يقال: ضربت بهذا الأمر عرض الحائط، وسارت السفينة في عرض البحر بضم العين، وعرض هنا بمعنى وسط وهو غير عرض التي تقابل الطول والارتفاع في القياس.

الوثاق

رسالة في العام

للعلامة سيدي محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني

الحمد لله

اختلف في مسمَّى العام ما هو؟ قيل إن مسماه الافراد، وعليه الأصبهاني في شرح المحصول، وأطنب في تاييده، ورد ما سواه، وهو ظاهر قول المحلى، مدلول العام كليه في محكوم فيه على كل فرد، ويرد عليه أن يقال دلالة المقدمات على النتيجة عقلي، فإذا انظمت قياسا، وقلت مثلا هذا حادث، وكل حادث له محدث، وانتج هذا له محدث، علم أن الكبرى دلت على النتيجة، من حيث صدْقُ كل حادث عليه، وكونه فردا منه، وأن الصغرى دلت عليه من جهَة تعينه وتشخصه، فدلالة الكبرى على النتيجة لا من جهة عينه الخصوص، بل من حيث أنه فرد حتى صح الاستدلال عليه، فرآى أنواع الدلالة هو، فليس مطابقة لأنه ليس تمام المعنى، ولا تضمنا، لأن مدلول العام ليس بكل ولا التزاما، وإلا لكان الفرد خارج وسائر الأفراد مثله، فلا يكون للعام أي مسمى.

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

■ وبَعْدُ فلا يبعد أن يقال أنها من دلالة الالتزام لما علم أن الكلية الموجبة تستلزم الجزئية الموجبة استلزام الأخص للأعم، وكون دلالة الالتزام هي دلالة اللفظ على خارج عن مسماه، وفرد العام ليس بخارج، وإلا خرجت الأفراد كلها، لأنها مثله فلا يكون له مسمى يقال عليه، انما شملها العام من حيث ذواتها، فهي جزئيات اي معروضة للجزئية لا بقيد عرضها، فإنها مباينة للكلية ولا يندرج مفهوم المباين تحت مباينة، فالعام صادق على جميع أفراده التي هي في أفراده في نفي الأمر، لكن لا يتعلق من العام فرد بدون تعقل دخوله فيه، وهو معنى فرديته وجزئيته وبعضيته منه، فكان ذات الفرد بقيد عارض الفردية خارجا عن القضية إذا لم يتناول إلا المعروض للجزئية، والشيء مع غيره وضده، فصح كون دلالة العام على الفرد الموصوف بالفردية، لكن دلالة اللفظ على خارج عن مسماه، فإن قيل هب أنه لا يتعقل إلا بتعقل الفردية لكن ذلك عند التفات النفس إلى الفرد، وهل يلزم من تعقل الكلية التفات النفس إ لى الفرد حتى يلزم تعلقه بقيد الفردية، قيل نعم لأن الكلية والجزئية معنيان تضايفان، يلزم من فَهْم أحدهما فهْم الآخر، فكلما تعلقت الكلية في مادة تعلقت الجزئية فيها.

❖❖❖

ولولا أن تعقُّل الفرد يلزم من تعمل العام لما سئل عن دلالته عليه، وسقط الاشكال من أصله، فهو مبني على أن تعقله منه امر واضح مسلم وعلى هذا فإن أجرت دلالة العام في المركب بناء على أن الدلالة الوضعية هي ما يكون للوضع مدخل فيه على ما فسرها القوم، فبيان دلالة الالتزام فيها أن طرفي القضية دالا على مدلولها، أحدهما بالمطابقة والآخر بالالتزام، فالمجموع يدل بالالتزام، فكل إنسان يدل على بعض إنسان بالالتزام لما سبق من ان فهم معنى الكلية في شيء يلزم منه فهم معنى الجزئية فيه، وحيوان دل بالمطابقة، ومجموع الجزء والخارج خارج، وقد مثل له القطب في شرح المطالع بما إذا فهمت من الإنسان حيوان الإنسان مشاء أو قابل صفة الكتابة كما أشار إليه شيخنا أبو علي في حواشي الكبرى، لما أورد قول الشيخ زكرياء انه يدل بالمطابقة، وأنه قوة قضايا، فنال إن أراد أن يستلزمها ، فهو يستلزم الأفراد الدالة عليها تلك القضايا، لأن المستلزم للمستلزم لشيء مستلزم لذلك الشيء، فأين المطابقة هـ فسلم دلالة الالتزام على ذلك الوجه، وانكر المطابقة. ثم إن اعتبرت دلالة العام في الفرد تبين لك ما قررناه في المركب، وانما عدلنا عن الجادة وموضع الاختيار من كونه دلالة تضمُّن.

❖❖❖

فإن العلامة أبا حفص القلشاني قال: هي دلالة تضمُّن، وقولهم في التضمُّن الدلالة على الجزء، نقول وكذا على الجزئين، وأيضا فإن أفراد العام جزئيات باعتبار كون العام يدل على كل فرد فرد وأجزاء، باعتبار ما صدق عليه العام، فصح أنه دلالة اللفظ على جزء المعنى، والشيء الواحد قد يكون له اعتبارات، ويحكم عليه بحسبها هـ.

❖❖❖

فقال عليه شيخنا أبو علي اليوسي إنما أشكل جواب هذا السؤال من حيث أنا نريد أن نجعل العام من حيث هو عام كلية، يستدل به على كل فرد، إذ على ذلك عمل الأيمة قديما وحديثا، ولولا ذلك لأجبنا بأنه دال بالتضمن على كل فرد، فإن قلت ليست له أجزاء، إذ ليس بكل ما قلنا الذي ليس بكل هو اللفظ من حيث أنه اسم جنس غير معتبر فيه العموم لصدقه ج على كل فرد، أما حيث اعتبر عاما فقد صار مطلقا على تلك الأفراد كلها عند اجتماعها، فتكون أجزاء له، إذ لا يصدق على واحد بخصوصه على تلك الحيثية.

فالإنسان مثلا إن اعتبر فيه مطلق المعنى فهو صادق على زائد بخصوصه لأنه حيوان ناطق وإن اعتبر فيه جميع الأفراد فلا يصدق عليه بخصوص، إذ ليس جميعها بل بعضها، وهذا الاعتبار في الرجال والمشركين والعبيد أحرى هـ.

❖❖❖

وقد يقال إن فهم الجزء من اللفظ في دلالة التضمُّن سابق على فهم الكل، وليس فهم الكل وليس فهم الفرد من العام بسابق على فهم الكلية

السيد عند قول شرح المطالع ما لم يفهم الجزء من اللفظ أولا يمتنع فهم الكل ما نصه: وكما أن فهم الجزء مطلقا، سابق على فهم الكل مطلقا كذلك فهم الجزء من اللفظ وهو التضمُّن مقدم على فهم الكل منه وهو المطابقة ح، وأيضا التضمُّن، إنما يكون في المعنى المركب الذي وضع اللفظ بإزائه من حيث خصوصه وفهم ذلك المعنى بعينه من علم وضع اللفظ له، وبقي مرتسما عند النفسي فإذا أطلق اللفظ تذكر ذلك المعنى بعينه ح، فلاشك أن تذكره مشتمل على تذكر جزئه إجمالا لا في معنى مركب وضع اللفظ بإزاء وجه من وجوهه، وتذكر ذلك الوجه عند اطلاقه بلا تذكر شيء من أجزاء المركب لأن المعنى الموضوع له على هذا التقدير هو ذلك الوجه لا المعنى المركب قاله السيد.

❖❖❖

ولاشك أن العام لم يوضع للأفراد من حيث تركيبها بخصوصه باعتبار التركيب فيها اعتبار الامر زائد على الموضوع له وليس بلازم التعقل من الكلية لأن المعتبر في العام الأفراد ولو فرضا ليدخل ما يتحقق معناه في الخارج، وإلا لا يمكن تحققه فيه، وما انحصر معناه فيه في بعض الافراد كالشمس والقمر والمفروض غير مخصص فلا يلزم تعقل مجموعيته كل حين ولو إجمالا، وأيضا مجموع الأفراد على ذلك التقدير ليس مدلول اللفظ بل لازمه، إذا لم يوضع لها اللفظ من حيث المجموع، فيكون دلالة اللفظ على الجزء بذلك الاعتبار دلالة اللفظ على جزء ولازمه، وليس من دلالة التضمُّن في شيء.

❖❖❖

هذا إن كان العام مفردا وأما إن كان جمعا فإن كان الاستغراق لاحاد الجمع بطلت جمعيته ، ففيه من البحث ما سبق، وإن كان الاستغراق للجموع ولم تبطل جمعيته فدلالة على الواحد من الجمع دلالة تضمُّن وليس فردا من العام، وإنما هو فرد جزئه، وليس الكلام فيه.

وأما المطابقة فقد أجاب بها الاصبهاني في شرح المحصول معاصر القرافي، وعليه أورد الاعتراض فقال: إنه في قوة قضايا ورد بأنه لا يلزم من كون الشيء في قوة شيء أن يدل دلالته إلا من كونه في قوة الجميع مطابقة أن يدل على الواحدة مطابقة، كذلك قال في شرح المطالع: إن الحكم في الكلية على الجزئيات بالنسبة إلى الذات التي تصدق عليها، ومثله كلام أهل المعاني حيث حكموا ان لام الاستغراق من فروع لا الحقيقة، فتكون دلالة العام على فرد بالمطابقة، وبيانه أن إنسان مثلا موضوع للحقيقة لا بقيد حصورها في الذهن واستعمالها في فرد من حيث اشتمالها على المعنى ومطابقتها إياه في الغاء الخصوصية، فإذا لم تقترن بالسور وكانت الحقيقة مطلقة في فرد ما فإذا اقترنت بالسور لم يخرج لفظ إنسان عما وضع له، وإنما بين السور كمية الأفراد التي اعتبر مطابقة الحقيقة لكل واحد منها، فهو اعتبار للحقيقة في متعدد، فليس مدلول إنسان إلا حقيقة مطابقة لكل واحد، فإذا دلالة العام على فرد مطابقة كما يشير إليه جواب ابن هارون في شرح ابن الحاجب.

فإن قلت لو كانت دلالته على الفرد الواحد بالمطابقة لكان ذلك الفرد عاما إذ المدلول طبق الدال وليس بعام، قلت قد علمت مما قررنا أن إنسانا لم يوضع للعموم وإنما أستعيد العموم من السور المبين لمقدار ما اعتبر صدق إنسان عليه كطابع طبعت به على قاتل، فتعدد المطبوع مع أنه مطابق لكل واحد منه ويشهد لهذا صدق الكلية الخارجية المنحصرة في الخارج في الفرد، كقولنا كل شمس كوكب نهاري ويصح اعتبار دلالة الالتزام هنا كذلك إذا فهم من العام الفرد بقيد الفردية كما سبق.

❖❖❖

والفرق بين هذا القول حيث جوّزنا فيه الدلالتين دون الذي قبله أن مسمى العام هنا الحقيقة، فإذا فهم الفرد فيها من حيث ملاحظة الحقيقة فيها كما كان قبل دخول صيغة العموم فهو حقيقة، وإن لوحظ الفرد فمعارض صيغة العموم، وملاحظة الفردية كمال، التزاما بخلاف القول السابق، فليس هناك ملاحظة حقيقة أصلا ،إنما هي أفراد بينت صيغة العموم كليتها ولزم فيها الاعتبار الثاني وهو الالتزام.

❖❖❖

وحقق القرافي في بعض كتبه أن صيغة العموم موضوعة للقدر المشترك، مع قيد تتبعه لحكمه في جميع الموارد فخرج بالقدر المشترك الأعلام كزيد وعمر، ولأن ألفاظها موضوعة بإزاء ألفاظ جزئية أمور لا كلية، وخرج المطلق هـ. والله أعلم.

❖❖❖

من خط مؤلفه وجامعه سيدي محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين والحمد لله رب العالمين

ح ع: د2568

في ظلال الحديث

نص الحديث:

عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: "ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم. ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. ياعبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وانا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم. ياعبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئا.ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب واحد منكم مانقص من ملكي شيئا. ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد، فسالوني، فاعطيت كل واحد مسالته مانقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر" رواه مسلم.

الحديث الثامن والستون: الافتقار إلى الله تعالى

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه في صفة القيامة والرقائق، ج4/ص1994/ح2577، والبخاري في الأدب المفرد ج1/ص173/ح490، وابن حبان في صحيحه ج2/ص386/ح619. وابن حنبل في مسنده. مسند الأنصار، ج5/ص160/214582. والحاكم في مستدركه ج4/ص270/ح7606. وعبد الرزاق في مصنفه ج7/ص81/ح34355.

سند الحديث:

هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه، في صفة القيامة والرقائق، فقال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي حدثنا مروان يعني ابن محمد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر، وذكر الحديث، وهذا تعريف مقتضب لرجال سند هذا الحديث:

عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي: هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام بسمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي السمرقندي صاحب المسند، مولده عام توفى بن المبارك سنة 181، قال الخطيب كان أحد الحفاظ والرحالين موصوفا بالثقة والورع والزهد، وكان على غاية العقل وفي نهاية الفضل يضرب به المثل في الديانة والحلم والاجتهاد والعبادة والتقلل، صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع، وقال أبو حاتم بن حبان كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأظهر السنة في بلده ودعا إليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها. مات في سنة 255يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة وذلك يوم الجمعة وهو ابن 75 سنة رحمة الله عليه.

مروان بن محمد الدمشقي: هو أبو بكر مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري الدمشقي، قال أبو حاتم وصالح: ابن محمد الحافظ ثقة، وقال أبو سليمان الداراني مارأيت شاميا خيرا من مروان بن محمد، وقال الدارقطني ثقة، وذكره بن حبان في كتاب الثقات وقال ولد سنة 147، عام الكواكب وقال البخاري مات سنة 210 روى له الجماعة سوى البخاري.

سعيد بن عبد العزيز: هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز الإمام التنوخي الدمشقي من فقهاء أهل الشام وعبادهم وحفاظ الدمشقيين وزهادهم، كان مولده سنة90، وكان يقول ماكتبت حديثا قط يعني كان يحفظه،قال يحيى بن معين هو حجة وقال أحمد بن حنبل ليس بالشام أصح حديثا منه وقال الحاكم هو لأهل الشام كمالك لأهل الحجاز في التقدم والفقه وقال أبو نصر الفرايسي كنت أسمع وقع دموعه على الحصير في الصلاة.مات سنة 167.

ربيعة بن يزيد: هو أبو شعيب ربيعة بن يزيد الدمشقي الأيادي القصير تابعي ثقة عابد من الرابعة، وثقه العجلي ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفيان بن شيبة والنسائي. مات سنة 121.

أبو إدريس الخولاني: هو أبو إدريس الخولاني عالم أهل الشام، عائذ الله بن عبد الله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل، كان مولده عام حنين في حياة رسول الله(ﷺ) ولاصحبة له.أخذ عن عدد من الصحابة، وكان واعظ أهل دمشق وقاصهم وقاضيهم، وثقه النسائي وغيره وذكر لدحيم هو وجبير بن نفير فقال أبو إدريس عندي هو المقدم ورفع من شأن جبير لإسناده وأحاديثه وقال الزهري كان أبو إدريس من فقهاء الشام وقال سعيد بن عبد العزيز كان عالم أهل الشام بعد أبي الدرداء وقال بن جابر عزل عبد الملك أبا إدريس عن القصص وأقره على القضاء فقال عزلوني عن رغبتي وتركوني في رهبتي قال سيار وابن معين مات سنة 80. رحمة الله عليه.

عن أبي ذر: هو أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من السابقين الأولين، روي عنه أنه قال: أنا رابع الإسلام وقيل هو خامس من أسلم، أسلم على يده أخوه أنيس، ولما قدم النبي (ﷺ) المدينة أسلم بقية أهله، وكان (رضي الله عنه) أزهد الناس وكان من أوعية العلم، شهد له المصطفى (ﷺ)، بأنه أكثر الناس لهجة، فقال : "ما أظلت الزرقاء، ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر". ونزل (رضي الله عنه) بالربذة على ثلاث مراحل من المدينة، حتى توفي (رضي الله عنه) وكان موته سنة 32هـ، وروي له مائة وواحد وثمانون (181)حديثا.

أهمية الحديث:

هذا حديث قدسي صحيح، يبين فضل الله عز وجل وكرمه على عباده، ويبين حاجة وافتقار العباد إلى خالقهم ورازقهم وساترهم، وغافر ذنوبهم، فهو سبحانه وتعالى كما أخبر عن نفسه في سورة الإخلاص، الصمد، الغني عن خلقه، يحتاج إليه كل خلقه، ولايقومون بأنفسهم.

مفردات الحديث:

"ضال":غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل.

"إلا من هديته": أرشدته إلى ماجاء به الرسل ووفقته إليه.

"فاستهدوني":اطلبوا مني الهداية.

"صعيد واحد":أرض واحدة ومقام واحد.

"المخيط":بكسر الميم وسكون الخاء، الإبرة.

المعنى العام:

1. الافتقار إلى الله:الخلق كلهم مفتقرون إلى الله في جلب المصالح ودفع المضار في الدنيا والأخرة، فهم في حاجة ماسة إلى هداية الله ورزقه في الدنيا وهم بحاجة إلى رحمة الله ومغفرته في الأخرة، والمسلم يتقرب إلى الله عز وجل بإظهار الحاجة والافتقار، وتتجلى عبوديته الحقة لله رب العالمين في إحدى الصور الثلاث التالية:

أولا: بالسؤال، ولله سبحانه وتعالى يحب أن يظهر الناس حاجتهم لله وأن يسألوه جميع مصالحهم الدينية والدنيوية: من الطعام والشراب والكسوة، كما يسألونه الهداية والمغفرة.

ثانيا: بطلب الهداية.

ثالثا: بالامتثال الكامل، وذلك باجتناب كل مانهى الله تعالى عنه، وفعل كل مأمر الله تعالى به.

2. إظهار الحاجة إلى الله بالسؤال تقرب إليه سبحانه:

والله عزوجل قادر على أن يهدي العباد بغير سؤال منهم، وأن يطعمهم بغير سؤال منهم، وأن يكسيهم بغير سؤال منهم ولكنه عز وجل يحب من العباد أن يسألوه عز وجل، وأن ينزلوا حوائجهم به عز وجل، وأن يعترفوا بأنهم كلهم في ضلال، حتى يهديهم الله عزوجل، كلهم جائعون حتى يطعمهم الله عزوجل، كلهم عراة حتى يكسيهم الله عزوجل، كلهم هلكي بذنوبهم حتى يغفر الله عزوجل لهم لذا أحب الله عزوجل سؤال العباد له عزوجل وتضرعهم إليه، بل يبتلي الله عز وجل الناس بالبلايا والرزايا، والمصائب والملمات، حتى يتضرعوا إليه عزوجل، كما قال تعالى: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذنا هم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون)سورة الأنعام/الآية:42.

وعاتب الله عزوجل العباد بقوله:(إنك تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا) فبدأ بالليل، والله عزوجل جعل في الليل فرصة للتوبة والإنابة والاستغفار، فملأ الناس الليل قبل النهار بالمعاصي.

وللتذكير فإن لايستجيب هنا في أمور إلا بشروط، كما وارد وثابت في الشرع الحنيف، ومن هذه الشروط العزم والنية الصحيحة، وكذلك الأخذ بالأسباب، فالأخذ بالأسباب من الدين، فلا يجب أن يفهم أنه من طلب الرزق ولم يأخذ بالأسباب جاءه إلى بيته، فإن السماء لاتمطر ذهبا ولافضة كما قال عمر (رضي الله عنه)، كذلك عند الاستغفار لابد من شروط وجب تحققها في المستغفر، فليست المغفرة إلا لعبد عزم عزما أكيدا أن يصلح مابينه وبين ربه، مقبلا عليه غير مدبر، عازما جازما على أن لايعود.

ولقد ذكر الله عزوجل هنا أربعة أمور يحتاجها الإنسان، منها اثنتان لاغنى له عنهما في الدنيا، واثنتان لاغنى له عنها في الأخره فأما اللتان لاغنى له عنها الدنيا فالطعام والكسوة، وهما دلالة على غيرهما من الأمور التي يحتاجها الإنسان ليعيش، حتى يظن أحد أن من كسب يده، وأن الأمر كما يزعم الماديون نتيجة تخطيط بذل جهد ليس إلا، فصاحب الفضل قبل الجهد والتخطيط، والأخذ بجميع الأسباب، صاحب الفضل أولا وأخيرا هو الله، حتى لانقع فيما وقع فيه قارون وأمثاله كثر في بني الإنسان، وخاصة في زماننا هذا.

والأمران اللذان لاغنى للإنسان عنهما ليعيش حياة أخروية سعيدة هما الهداية والمغفرة، الهداية بداية لتنبني عليها الأعمال الصالحة المتقبلة، والمغفرة بعد كل ذنب وعند كل زلة، تخفف عنه السيئات، وتعينه على سلوك سوي نحو الجنة والنعيم والمقيم، وهنا لابد من الإشارة كما قلنا في الأمور الدنيوية، أن العمل غير كاف للدخول إلى الجنة، بل لابد من فضل الله ورحمته، وهذا ثابت في الأحاديث الصحاح، فاللهم تغمدنا برحمتك الواسعة وفضل منك.

3. الله عزوجل لاتنفعه طاعة ولاتضره معصية عباده:

فشأن الله عزوجل أعلى وأغلى وأجل من أن يتضرر بمعاصي العباد، أو ينتفع بطاعاتهم، بل العباد أنفسهم هم الذين ينتفعون بطاعاتهم وهم أنفسهم يتضررون بمعاصيهم، والله غني حميد.

قال تعالى : (ولايحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا)آل عمران/الآية:176.

وقال تعالى: (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)آل عمران/الآية:144.

وقال عزوجل حاكيا عن موسى عليه السلام:(إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد)إبراهيم/الآية:8.

وقال تعالى:(ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز)سورة فاطر/الآية:15،16.

فالله عزّ وجل يحب من العباد أن يعرفوه ويحبوه ويخافوه ويتقوه ويطيعوه، ويحب منهم أن يعلموا أنه لايغفر الذنوب غيره عز وجل، مع أنه عز وجل غني عنهم وعن طاعتهم.

يمن الله عزوجل بكمال ملكه، فملكه عزوجل لايزيد بطاعة الخلق، ولو كانوا كلهم بررة أتقياء قلوبهم على قلب اتقى رجل منهم، ولاينقص ملكه بمعصية العاصين، ولو كان الجن والإنس كلهم عصاة فجرة قلوبهم على قلب أفجر رجل منهم فإنه سبحانه الغني بذاته عمن سواه، وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله.

4. خزائن الله التنفد:

إن الله عزوجل يمن بتمام قدرته، وكمال أسمائه وصفاته، وكمال غناه، فلو أن الأولين، والأخرين، الإنس والجن اجتمعوا في مكان واحد، وقاموا واجتهدوا في إنزال الحوائج والرغائب بالله عزوجل، فمن كمال قدرته وكمال سمعه وبصره أنه يسمع الجميع في وقت واحد، على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم وحوائجهم، لايشغله سمع عن سمع، ولاتغلطه كثرة المسائل، ولايتبرم بإلحاح الملحين، ومن كمال قدرته عزوجل يحقق مطالب الجميع في وقت واحد، لايشغله إجابة داع عن داه آخر، ومن كمال غناه عز وجل لاينقص مع ذلك ماعند الله عزوجل إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، فيا بؤسا للقانطين من رحمته، ويا بؤسا للزاهدين في عطائه، والمخيط رذا أدخل البحر لاينقص منه شيئا، كذلك ما عند الله عزوجل كما قال تعالى "ماعندكم ينفذ وما عند الله باق)سورة النحل/الآية:96.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله :"يد الله ملأى لاتغيضها نفقة. أي لاتنقصها نفقة. سحاء الليل والنهار، أفرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض . أي لم ينقص. مافي يمينه".

فوائد الحديث:

❖مشروعية الدعاء بطلب الهداية، لأن الهداية بيد الله تعالى.

❖مشروعية طلب الرزق، لأن الخق كلهم لايملكون لأنفسهم شيئا، وأرزاقهم بيد الله تعالى يرزق من يشاء منهم، وهذا لاينافي الأخذ بالأسباب الظاهرة.

❖مشروعية الاستغفار والإكثار منه، وصدق التوبة، فالله يغفر الذنوب جميعا إذا صحت النية واستقامت الطوية.

❖إن الله تعالى لاتنفعه الطاعة ولاتضره المعصية.

حديث المنابر

التدخين وملحقاته: مضارها ومخاطرها
2/2

■ إعداد الاستاذ: رضوان ابن شقرون

الخطبة الاولى

من النكد إلى الأنكد:

يتوهم البعض أنهم يجدون في هذه السموم ملاذا من الهموم ومهربا من الكروب وتنفيسا من الشدائد وتخفيفا على النفس إنهم لايدرون أنهم يهربون من واقع مر نكد إلى عالم أمر وأنكد! ويجهلون أو يتجاهلون أن واقعهم الفعلي يحتاج إلى شيء من الصبر والإيمان واليقين والعزم والثبات والفكر الهادئ، وأنهم إذ يهربون من عالمهم الواقعي إلى عالم الريب والحرام والتسمم والضرر والهلاك، إنما يكونون "كمن يستجير من الرمضاء بالنار".

المسؤولية مشتركة:

يتقاسم المسؤولية في انتشار هذا الوباء الخطير والعادة السيئة الضارة جهات مختلفة وفئات متنوعة كل بحسب موقعه:

وللوالدين والمربين الحظ الأوفى من هذه المسؤولية باعتبارهما المحضنين الأساسين اللذين تتشكل شخصية الكائن البشري بتأثيرهما المباشر والقوي والطويل، أكد ذلك رسول الله (ص) في الحديث الصحيح حيث يقول: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.."الحديث.

ويتحمل المجتمع المدني برمته مسؤولية عظمى أيضا باعتباره البيئة التي تتسع فيها دائرة الشخصية الإنسانية تأثرا وتأثيرا، ويدخل في ذلك سائر مكونات هذا المجتمع كالمدرسة والنادي وتجمعات الطفولة والشبيبة، الرياضية منها والثقافية والترفيهية والجمعوية، فالكل يتحمل قسطا من المسؤولية في توجيه النشء وتعويده العادات التي تتميز بها شخصيته، فينبغي أن لاننسى أن المجتمع المدني أيضا سيحاسب عبر مكوناته عن هذه المسؤولية ومدى قيامه بها أو تهاونه وتضييعه لها ففيه ضياع للنشء وإتلاف لطاقته وإهدار لجهود الأمة وإمكاناتها، بل ومستقبلها أيضا: "إن الله عز وجل سائل كل ذي رعية فيما استرعاه: أقام أمر الله فيهم أم أضاعه؟حتى إن الرجل ليسأل عن أهل بيته".

والأجهزة الإعلامية بمختلف أنواعها وأشكالها المقروءة والمرئية والمسموعة أضحت اليوم تتحمل قدرا خطيرا من المسؤولية في توجيه الناس في جميع الميادين وعلى مختلف المستويات وفي اتجاه كل الشرائح الاجتماعية. فعن طريق البرامج والأفلام ولحظات الإشهار الفاعلة المؤثرة التي تقدمها، إما أن تحارب العادات الخربة المخربة، وتنشر المعروف والفضائل والمكارم، وإما أن تشجع الانحراف والشذوذ والغواية وترسخ المنكر والضلالة، وإذا لم ينتبه المسوولون عن هذا القطاع الهام إلى خطورته فإنه قد يصير أداة تخريب وهدم للقيم، بدلا من البناء والتوجيه والترشيد ونشر الحق والمحبة والفضيلة..

ولايخفى دور المؤسسة الإدارية بسائر مكوناتها في توجيه الرأي العام وضبط السلوكات الفردية والجماعية عن طريق التسيير الرشيد والتدبير اليقظ والتشريع الرادع والتطبيق الزاجر، تحملا لأمانة الإدارة والتسيير، واهتماما بأمر النشء الصاعد والمرأة المربية والأب القوام والمربي القدوة والإداري الحصيف والحاكم العادل والراعي المسؤول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته:فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وأصلح اللهم حالنا إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا لا حد له ولا نهاية، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا خاتم النبوءة والرسالة، صلى الله وسلم عليه وعلي آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد فيا أيها المسلم الكريم، هذه أوجه المسؤولية وجهاتها، وتلك مخاطر الأعشاب السامة وعواقبها، وذلك الحكم الصريح بحرمتها، فأين يتجلى الحل المناسب لتحصين أبناء الأمة من تعودها؟ أو تجنيبهم مزالق الإدمان والأمراض والأخطار والأوبئة والعواقب المهلكة التي تنجم عنها؟ أو مساعدتهم على التوقف عن تناولها وعلى مفارقتها والعودة إلى صفاء الفطرة ونقاء العادة؟ حتى يغيروا بأنفسهم من الشر والإثم إلى ماينفعهم من الخير والبر، فيغير الله حالنا إلى الأحسن والأهدى؟

حلول ناجعة:

هذه أيها الأخ المسلم الكريم بعض الحلول الناجعة التي تعصم من تلك الشرور أو تدفعها عن أجيالنا إن شاء الله تعالى:

1. الحرص على عدم دخول عالم التدخين بجميع أشكاله وأنواعه، واستحضار أنه عالم محرم زائف خادع مضر قاتل، لايتمكن داخله من الخروج منه والتخلص من عادته، ويحتاج ذلك إلى مشقة مضنية وإرادة قوية قلما يمتلكها الناس.
2. اجتناب مجالسة المدخنين ومرافقتهم أو ملازمتهم في أوقات التدخين خاصة.
3. الإقلاع الفوري للواقع في عادة التدخين أو النشق أو التخدير المدمرة بعزيمة قوية وتصميم صارم، ولاينفع في ذلك ولايجدي مبدأ التدرج، بل لابد من الحزم والعزم والمبادرة إلى التنفيذ بقوة عزيمة وقوة إرادة وقوة إقدام، فإن ضعيف الإرادة سرعان مايغلب على أمره ويعود إلى سالف عادته. وإذا ضعف المرء عن أن يحسم ويعزم وينفذ، قلل من شر العادة السيئة ما استطاع، وتحاشى من اعتاد أن يصاحبهم أو يتعامل معهم ممن يتعاطون ذلك، واجتنب تقديمه للغير أو إهداءه إليه، بل اجتهد هو في بيان أضراره للغير من النواحي المادية والنفسية والصحية...
4. الدعاء والتضرع والتزام العبادات وترقيق القلب للخوف من الله تعالى، وحمل النفس على التزام الحلال واجتناب الحرام وانتهاج تقوى الله في النفس وفي البيئة وفي المحيط، ولقد يسر الله عز وجل لمثل هذا ولغيره فرص الخير كالجمعة ورمضان والحج وغيرها.

درهم وقاية، ولاقنطار علاج:

إخوة الإسلام والإيمان، إن المسلم المؤمن التقي النقي يحرص على صفاء نفسه ونقاء بيته وصحة أهله وحفظ ولده، ويحرص على أن يقنع محيطه العائلي وضيوفه ممن ابتلوا بالعادات السيئة المضرة بأنه مشفق عليهم مهتم بصحتهم، وأن ما هم عليه مضر بهم وبغيرهم يستعين في ذلك بالآيات والأحاديث والتوجيهات الصحية والآراء الطبية والملصقات والشارات التي تذكر بأهمية اجتناب ذلك أو الإقلاع عنه.

فواعجبا ممن يشتري ضرر بدنه ونفسه بحر ماله طائعا مختارا!! واعجبا ممن يأبى أن يكون بيته فضاء طاهرا نقيا بدون سموم!! ولقد قيل قديما: "درهم وقاية خير من قنطار علاج"، وليس هنالك وقاية أجدى من اجتناب كل أنواع السجائر والتبغ والنشوق والمخدرات ومايشتق منها ويلحق بها، وليس بإمكان الطب أن يقي من الإصابة بأي مرض من الأمراض الخبيثة القاتلة، ولا أن يعالج المصاب بها المفرط في صحته باتباع نزوات النفس وضلالاتها.

فعلى الشباب أن يحترسوا من الوقوع في المهالك أو يسقطوا فريسة لوهم "الرجولة" و"استقلال الشخصية"، فذلك يفسد عليهم صحتهم ويضعف من قوتهم ونضرتهم ويسلبهم إرادتهم، ويمكن التغلب بالوسائل التي بينا على الأمر في أول الطريق قبل أن تتمكن منهم العادة وتستعبدهم.

وعلى الأطباء والممرضين والأساتذة والمربين والآباء والأمهات أن يكونوا مثالا وقدوة:

×فيجتنبوا التدخين أو تناول السموم المحرمة أصلا، وإن كانوا مبتلين بالإدمان على أي منها فعليهم أن يعزموا على التوقف، ويبدأوا باجتناب تناول ذلك أثناء العمل وخلال الاجتماعات وفي الأماكن العمومية وبين أعضاء الأسرة...

×ويجتنبوا تقديم السجائر للزوار والضيوف والأصدقاء.

×وينصحوا الآخرين باستقلال الشخصية وقوة الإرادة.

×ويبينوا للآخرين مضار التدخين وسموم المواد المكونة له وللنشوق ولجميع أنواع المخدرات وأخطارها.

×ويمنعوا الأطفال والتلاميذ والزوار في البيوت والمدارس والمعاهد والإدارات والمستشفيات والقاعات.. من التدخين منعا باتا.

وعلى وسائل الإعلام أن تنشر مضار التدخين وسموم المخدرات بكل أنواعها بين الحين والحين، وأن تهيئ برامج إعلامية على جميع المستويات والمنابر والوسائل، للدعاية المضادة للتدخين والتخدير، والدعوة إلى الاهتمام بالصحة وحفظها والبيئة ونظافتها.

وعلى القائمين بأمر الأمة من المسؤولين وولاة الأمر:

×أن يراقبوا في البداية نسبة النيكوتين في السجائر الرائجة في انتظار منعها واستئصال شأفتها.

×ثم يمنعوا بالفعل وبالقوة منعا باتا التدخين في الأماكن المغلقة والمرافق العامة، لابسن النصوص فقط بل بتطبيقها.

×أن يمنعوا ترويج السجائر والتبغ والمخدرات بجميع أنواعها واصنافها بجميع الطرق الصارمة الزاجرة الرادعة.

×أن يراقبوا تنفيذها بصرامة وقسوة، لأنه لايكفي إصدار النصوص القانونية المانعة ولا يكفي الاقتصار في المنع على المحلات والأماكن والمرافق العمومية بل لابد من التعميم والمتابعة معا، ثم الضرب على أيدي المخالفين ومحاربة المنتجين والمروجين، وخاصة أولئك المتجولين في الأزقة وأبواب المدارس والمعاهد والكليات والمؤسسات الذين يبيعون أنواع تلك السموم بالتقسيط.

وإلى الله التضرع والرجاء أن يعصمنا من كل سوء وأذى، وأن يحفظنا ويحفظ أبناءنا من الشرور والآثام، ونسأله سبحانه أن يوفقنا للخير ويعيننا عليه، وأن يهدينا وأبناءنا ونساءنا وأولي الأمر فينا إلى صراطه المستقيم، وأن يجعل بلدنا بلدا آمنا وسائر بلاد المسلمين،وأن ينصر أمير المؤمنين وأن يعز به الدين ويقهر به الفساد والمفسدين ونسأله جل شأنه أن ينصر من نصر الدين وأن يخذل من خذل المسلمين، وأن يعلي راية الإسلام حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله.

عباد الله، إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، اللهم صل وسلم وبارك على نبيك وعبدك وحبيبك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ويغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

إزدياد أنواع التطفيف تبعا لما زاد في العصر الحالي من حيف

■ إعداد الأستاذ: مراد الخروبي

مدخل:

قال تعالى في كتابه العزيز: "ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، الا يظن أولئك أنهم مبعثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين"(الآيات1 إلى6 من سورة المطففين المدنية).

نستهل هذا المقال ببحث التطفيف من حيث اللغة ثم من حيث التفسير.

التطفيف من حيث اللغة: معناه نقص المكيال أو الميزان قليلا.

وأورد الأستاذ محمد علي الصابوني في كتابه صفوة التفاسير المجلد الثالث شرحا لغويا معنى المطففين وقد جاء فيه مايلي:

(المطففين)ج مطفف وهو الذي ينقص في الكيل والوزن، والتطفيف: النقصان وأصله من الطفيف وهو الشيء اليسير لأن المطفف لايكاد يسرق من الكيل والوزن إلا الشيء اليسير.

وورد في تفسيره: (ويل للمطففين)أي هلاك وعذاب ودمار لأولئك الفجار الذين ينقصون المكيال والميزان ثم بين أوصافهم القبيحة بقوله (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) أي إذا أخذوا الكيل من الناس أخذوه وافيا كاملا لأنفسهم (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) أي إذا كالوا للناس أو وزنوهم ينقصون الكيل والوزن وأضاف صاحب صفوة التفاسير: نزلت في رجل يعرف "بأبي جهينة" كن له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر. وهو وعيد لكل من طفف الكيل والوزن. وقد أهلك الله قوم شعيب لبخسهم المكيال والميزان (إنتهى كلام صاحب صفوة التفاسير)

وقد ورد عن بن كثير تفسير لمعنى التطفيف ذكره في كتابه تفسير القرآن العظيم ونصه كما يلي: (قال النسائي وابن ماجة أخبرنا محمد بن عقيل زاد بن ماجة، وعبد الرحمان بن بشر قالا حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي عن يزيد وهو ابن أبي سعيد النحوي مولى قريش عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم النبي (ﷺ) المدينة وكانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى (ويل للمطففين)فحسنوا الكيل بعد ذلك. وقال ابن أبي حاتم حدثنا جعفر بن النضر بن حماد حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش. عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث بن هلال بن طلق قال: بينما أنا أسير مع ابن عمر، فقلت من أحسن الناس هيئة واوفاهم كيلا أهل مكة وأهل المدينة قال حق لهم. أما سمعت الله تعالى يقول: (ويل للمطففين ـ حتى بلغ ـ يوم يقوم الناس لرب العالمين).

والمراد بالتطفيف ها هنا البخس في المكيال والميزان إما بالزيادة وإما بالنقصان إن قضاهم. ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم بالخسار والهلاك وهو الويل بقوله تعالى (الذين إذا اكتالوا على الناس) أي من الناس (يستوفون)أي، يأخذون حقهم بالوفي والزائد.

(وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)أي ينقصون (انتهى كلام بن كثير).

وفي رأينا أن كلمة (يأخذون) التي استعملها بن كثير في هذا المجال تحتاج بدورها إلى توضيح وبيان حتى لايقع لبس في ذهن الشخص العادي إذا قرأها على ظاهرها كما هي.. وهكذا فالأقرب إلى الصواب هو أن نشرح كلمة (يستوفون) بمعنى (يطلبون الوفاء أي الزيادة في الكيل أو الميزان)عوض يأخذون التي ذكرها بن كثير ذلك أن المشتري لايمكن أن تثار مسؤوليته بسب ما قد يتكرم به عليه البائع أو يزيده إياه من تلقاء نفسه وبشكل اختياري خال من كل طلب أو إكراه أو التماس أو إلحاح.

فالبائع هنا إذا ما اختار أن يعطي زيادة للمشتري بمحض إرادته المطلقة ورغبته الخالصة، فلاجناح على المشتري حينئذ في قبول تلك الزيادة، وأخذها ما دامت قد أعطيت له عن طواعية وطيب خاطر لأنها تدخل حينئذ في باب الهدية المقبولة شرعا وعرفا ولو كان الأمر على عكس ذلك لمنع تبادل الهدايا بين الناس. ففي عصرنا الحالي نشاهد أمثلة كثيرة عن هذا الأمر تجرى في بعض الأسواق الكبرى الممتازة أو مايسمى بالفرنسية Super marche حيث تخصص جوائز مهمة أو شيكات تحمل مبالغ نقدية لمن يشتري أكبر عدد من السلع المعروضة. ويندرج هذا الإجراء الذكي في إطار التبرع من أجل الرواج لكونه يشكل حافزا على زيادة الاستهلاك وفيه منفعة متبادلة سواء بالنسبة للبائع الذي يشجع الزبائن على اقتناء مزيدا من السلع، وكذلك بالنسبة للمشتري الذي يشعر بدوره بالغبطة والمسرة الناتجة عن الإحساس بالكرم مما يدفعه حتما لأن يصبح زبونا رسميا لذلك المتجر الكبير الذي تفضل عليك بتلك الإكرامية، وهو ما يساعد بالتالي على زيادة الرواج، وتلافي البوار، واتقاء الكساد، وبث روح الحركة التجارية عن طريق اتباع منهجية حكيمة مبنية على أسس علمية مدروسة في تدبير عملية تسويق السلع وضمان رواجها وتشجيع اقتنائها أو مايعرف ب: (الماركتينك)(Marketing). وهذا من شأنه أن يخلق ازدهارا اقتصاديا تنعكس آثاره الإيجابية ولاشك على كافة مرافق المجتمع التي لها ارتباط ببعضها البعض.

والخلاصة أن الزيادة التي يعطيها البائع للمشتري تفضلا منه وتكرما لا تندرج بتاتا في معنى التطفيف ، ولا ينبغي أن تنصرف إلى مفهومه أو تقع في خانته، أو تصب في منبعه، إذ التطفيف أخطر بكثيرمما قد يبدوا للسدج من الناس، وله عناصره التي يقوم عليها كما سنوضح ذلك من خلال هذا البحث وقد دعا الإسلام الحنيف إلى الابتعاد عنه ونبذه والتحذير من الوقوع في مزالقه ومهاويه. والاحتياط من آفاته ومخاطره. وقد نزلت في شأنه عدة ايات بينات نتولى فيما يلي استعراض بعضها.

أمر الله تعالى بالمحافظة على سلامة الكيل والميزان:

لقد أمر الحق سبحانه وتعالى في عدة آيات بينات بوجوب المحافظة على حقوق كل من البائع والمشتري عن طريق الوزن بالقسطاس المستقيم والابتعاد عن التطفيف سواء بالزيادة أو النقصان مع عدم تخسير الميزان ومن تلك الآيات الكريمات قوله تعالى : (وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم، ذلك خير وأحسن تأويل).

(وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان) وقد أهلك الله تعالى قوم شعيب ودمرهم بسبب ماكانوا يقومون به من بخس للناس في الكيل والميزان كما سنرى.

التطفيف في العصر الحديث:

قد يتصور البعض أن التطفيف لايكون إلا في الكيل والميزان حسب ظاهر القرآن الكريم وتبعا لما كان يحدث في العصر القديم بحسب ما كان متوفرا في ذلك الزمان الغابر من أدوات الوزن والكيل. وبذلك فهم يلغون بعض أنواع التطفيف الأخرى التي زاد وباؤها وعم داؤها بزيادة ما في العصر الحالي من حيف وهؤلاء المنكرون يقتصرون على تخصيص هاذين المجالين (أي مجالي الكيل والميزان) بهذا الفعل الشنيع دون بقية المجالات الأخرى التي ظهرت في هذا العصر علما بأن الأحكام ينبغي أن تفسر في إطار المقاصد ولذلك فهم يحصرون الدائرة ولايريدونها أن تتسع لتشمل أجناسا أخرى من التطفيف ضدا على الواقع المعاش ومبالغة في الحصر والتضييق إلا أن الحقيقة ليست كما يظنون أو يعتقدون تبعا لما يبدوا لهم لأول وهلة. إذ كل شيء تغير وتبدل موازاة لتغير العصور والأزمنة، والفضاءات والأمكنة.

لقد زادت أنواع التطفيف بظهور عدة موازن ومكايل لم تكن معروفة من قبل.

وساعد على ذلك ظهور صناعات عصرية متقدمة لم تكن معروفة من قبل، وعليه يمكن القول بأن الأمر لم يعد يقتصر على ميزان واحد ومكيال واحد.

كما كان معروفا في الماضي... وهو ما فتح الباب على مصراعيه أمام عدد كبير من أنواع التطفيف سواء بالزيادة أو النقصان مما استعصى ضبطه وتعداده. غير أن صعوبة العد أو الضبط سوف لن تمنعنا بأية حال من الأحوال عن إعطاء أمثلة حية لتوضيح الجانب العصري في التطفيف.

النقصان في تعبئة بعض القارورات

قد يحدث أحيانا أن يعمد بعض الصناع إلى نقصان تعبئة بعض الأنواع من القارورات الخاصة بالسوائل الكيماوية، أو الغازية أو الدوائية، أو العطرية وما إلى ذلك في سبيل الحصول على فائض من تلك المواد الموفرة عن طريق التطفيف لأجل تعبئة قرورات إضافية بغية تحقيق أكبر قدر من الأرباح وغالبا ماينجح جشعهم خصوصا إذا لم تكن تلك القارورات شفافة مما يصعب بالتالي على المشتري ضبطه أو التأكد منه بالعين المجردة.

وغالبا ما يحصل ذلك في بعض المصانع والمعامل وهو بدوره يشكل نوعا من التطفيف المنهي عنه شرعا وقانونا.

التطفيف في بعض ما يداخل علب الكارطون:

يحدث ذلك التطفيف غالبا عند تعبئة بعض العلب المصنوعة من الورق المقوى وقد تضم تلك العلب مسحوق الحليب أو الدقيق، أو الأرز أو عود الثقاب أو ماشابه ذلك.

والتطفيف هنا لا يكون عن طريق الزيادة بطبيعة الحال. وإنما يتم عن طريق تنقيص القدر الواجب بيعه والمدون مسبقا على العلبة كأن يكتب مثلا على غلاف العلبة المباعة كيلو واحد وعند التحقق عن طريق الوزن نجد أنها تضم 980غرام لاغير عوض 1000 غرام ويشكل فرق 20 غرام هنا ذلك القدر الذي خضع لعملية التطفيف الغير المشروعة.

أنواع التطفيف بصفة عامة:

مهما بلغ التطفيف من التباين والتنوع والتطور والتعقيد ومهما تعددت أشكاله ووسائله فلا يمكن أن يخرج بأية حال من الأحوال عن أربعة أنواع رئيسية سواء كان تطفيفا من النوع القديم (تطفيف الكيل والميزان) أو تطفيفا من النوع الحديث (تبعا للأشكال العصرية لبقية الموازن والمكايل).

وهذه الأنواع الأربعة هي كالتالي:

1. تطفيف الوزن.
2. تطفيف الكيل.
3. تطفيف المساحة.
4. تطفيف العدد.

تابع (ص7)

عظمة الرسالة المحمدية بالمقارنة مع الرسالات السماوية السابقة

■ إعداد : أحمد بودهان

الحلقة الأولى

■ بسم الله الرحمن الرحيم : إن أحسن ما يقدم لروح رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونحن نعيش أصداء ذكرى مولده عليه الصلاة والسلام. هو أن نذكر أنفسنا جميعا بذلك الدور الأعظم الذي قام به هذا الرسول الأكرم في أداء ما أمره به ربه، حتى بلغ الرسالة ، وادى الأمانة ونصح الأمة...

ومن هنا فقد اخترنا لموضوع اليوم بالمناسبة عنوان: عظمة الرسالة المحمدية "، وذلك بالمقارنة مع الرسالات السماوية السابقة من أجل التذكير، وأخذ العبرة ، والتأسي والاقتداء بسنته وعمله وسلوكه صلى الله عليه وسلم.

وقبل الدخول في الحديث عن خصائص ومميزات ومظاهر عظمة رسالته عليه الصلاة والسلام، لابأس من توضيح بعض الأمور حتى لا يقال إن المسلمين متحيزون لرسولهم محمد دون غيره من الرسل:

لا عصبية في الإسلام

. أولا . أننا نحن معشر المسلمين نؤمن بكل الرسل والأنبياء ، والحمد لله، ولا نفرق بينهم، لا في الإيمان ولا في التفضيل، ولا في المحبة، ولا في التكريم والتشريف ، مصداقا لما أمرنا به ربنا عز وجل في كتابه حين قال: " آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله... » سورة البقرة / الآية: 285

وهذا خلاف ما نراه عند غيرنا من أهل الكتاب خاصة، حين يؤمنون ببعض الرسل، ويكفرون ببعض كما يخبرنا القرآن بذلك.

غاية الرسل واحدة:

. ثانيا : إن إيماننا نحن معشر المسلمين بجميع الأنبياء والرسل، دون تحيز أو تعصب أو عنصرية ، ناتج عن إيماننا وعلمنا ومعرفتنا من كون جميع الرسل والأنبياء جاءوا لغاية واحدة، وأرسلوا لهدف واحد، وهو الدعوة إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة، ودعوة أقوامهم إلى الدخول في الإسلام.

انطلاقا من أول رسول، وهو آدم أب البشر، إلى آخر الرسل ، وهو محمد سيد البشر ، وعددهم ،كما نعلم ، يفوق ثلاثمائة ، أما عدد الأنبياء الذين لم يؤمروا بالتبليغ فحدث ولا حرج.

وكلهم كانوا مسلمين ، ويدعون أقوامهم إلى هذا الدين الوحيد الذي ارتضاه الله لعباده أجمعين، من بين العديد والعديد من الأديان الباطلة مصداقا للآية: « إن الدين عند الله الإسلام» سورة آل عمران / الآية:19.

والآية « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه... »سورة آل عمران/ الآية:85. ويحدثنا القرآن العظيم عن هذه الحقيقة المتمثلة في وحدة الدين، ووحدة الغاية والهدف وأخوة جميع الأنبياء والرسل التي جمعتهم في الدعوة الى الإسلام فيقول سبحانه في حق نوح عليه السلام ، وهو يدعو قومه إلى الإسلام الذي أمر أن يعتنقه ولكن قومه كفروا به إلا قليل منهم» ... فإن توليتم فما سألتكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله ، وأمرت أن أكون من المسلمين ..» سورة يونس / الآية 72.

ويقول سبحانه في شأن إبراهيم الخليل وقومه وإسلامهم: «ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه، ولقد اصطفيناه في الدنيا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين، إذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين ، وأوصى بها ابراهيم بنيه، ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون » سورة البقرة / الآية : 131. 135

اقرأ أيضا الآية 67 من سورة آل عمران ويقول تعالى في إسلام موسى وقومه» وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين...» سورة يونس/ الآية: 84. ويقول عز وجل في إسلام يوسف الصديق» رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث، فاطر السماوات والأرض وأنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين »سورة / يوسف الآية: 101.

ويقول سبحانه في إسلام سليمان وأبيه وذريته وقومه : «... فلما جاءت قيل أهاكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين» سورة النمل/ الآية: 42.

وفي شأن بلقيس واسلامها وقومها يقول تعالى على لسانها: « قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » سورة النمل /. الآية :46

ويقول تعالى في إسلام سحرة فرعون » ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » سورة الأعراف/ الآية :126.

بل حتى فرعون أعلن إسلامه ودخوله في الإسلام، ولكنه لم يقبل منه ، لأنه جاء متأخرا . فقال تعالى في شأنه »... حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت إنه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين...» سورة يونس/ الآية:40.

ويقول تعالى في شأن اسلام عيسى وقومه» فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله . آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون» سورة آل عمران / الآية : 52.

ثم هذا سيدنا محمد خاتم المرسلين يأمره ربه فيقول» قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت ، وأنا أول المسلمين» سورة الأنعام / الآية: 163

التفضيل بين الرسل وارد:

. ثالثا . بالإضافة إلى أننا نحن معشر المسلمين نؤمن بكل الأنبياء والرسل ، ولا نفرق بين أحد منهم ، وبالإضافة إلى أننا نؤمن أيضا بأن هدف هؤلاء الرسل واحد، وهو الدعوة إلى هذا الإسلام وإلى توحيد الله . فإننا كذلك في هذه النقطة الثالثة التي بين أيدينا نؤمن فيها بذلك التفضيل الحاصل من لدن الله بين هؤلاء الرسل، وهو تفضيل ناتج عن بعض الخصوصيات التي خص الله بها بعض الرسل ، فكانت لكل منهم درجاته ، وذلك مصداقا لقوله سبحانه » وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض.....»

ومصداقا لقوله تعالى » ولقد فضلنا بعض النبيئين على بعض....»

وإذا كان هذا التفضيل ناتج عن تلك الدرجات والخصوصيات ، فإنه كذلك تفضيل يترتب عليه تفاوت في التكليف واتساع دائرة المسؤولية.

وبالتالي اتساع دائرة التشريف تبعا لذلك ، إذ بقدرما يتسع التكليف يعظم التشريف : فمسؤولية الرسل الآخرين، ومسؤولية الرسول المرسل للعالم عامة، أوسع واعظم ، وأكبر من مسؤولية الرسل المرسلين إلى أقوامهم خاصة .. هكذا...

ومن هنا نصل إلى بيت القصيد في موضوعنا هذا حول:" عظمة الرسالة المحمدية" بالمقارنة مع الرسالات السماوية السابقة... فنقول .. إن كل الرسل مفضلون ومعظمون ومكرمون ومشرفون عند الله، ولكن حسب درجة كل رسول اتساع دائرة مسؤوليته، ومسؤلية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تأتي فوق الجميع . ترى .. ماهي خصائص ومميزات ومظاهر عظمة هذه الرسالة المحمدية .. بالمقارنة مع رسالات الرسل السابقين؟

تتمة ص6

عناصر قيام التطفيف:

يتطلب قيام التطفيف وجود ثلاثة عناصر أساسية لابد من توفرها والتي بانعدامها ينعدم التطفيف وهذه العناصر هي كالتي:

العنصر الأول:محل التطفيف، ونعني به وجود السلعة المباعة التي تخضع لهذا التصرف الشنيع فلا يمكن بتاتا تصور قيام التطفيف بشكل مجرد عن السلعة التي هي محل ذلك التطفيف.

العنصر الثاني: ويتجلى في الركن المعنوي، ويقصد به نية الفاعل في القيام بعملية التطفيف وهذا الفاعل إما أن يكون بائعا ينوي تنقيص الميزان أو الكيل.

وإما أن يكون مشتريا ينوي طلب الزيادة عن القدر المتعاقد عليه شرعا والمؤدى ثمنه كأن يشتري مثلا كيلو من بضاعة معينة ويزيد عليه100 غرام كتطفيف ودون مقابل نقدي (إذا اكتالوا على الناس يستوفون).

وهكذا نجد بأن النية هنا إما أن تتعلق بكلا الطرفين المتعاقدين أي البائع والمشتري كأن ينوي أحدهما الاستزادة عن القدر المحدد والآخر النقصان من القدر المحدد وإما أن تتعلق النية بأحدهما دون الآخر وهذا يدعونا بالتالي إلى الحديث عن كل من نية البائع والمشتري.

نية البائع: وهذه النية قد تختلط ببعض التصرفات الأولية التي يمكن أن تشكل في حد ذاتها تمهيدا رئيسيا أو شروعا فعليا في القيام بارتكاب عملية التطفيف كأن يشرع البائع في تخسير الميزان ثم يتظاهر في نفس الوقت أمام المشتري بكونه إنما يقوم بتعديله وضبطه.

هذا إذا لم يكن قد قام بتخسيره مسبقا استعدادا لتطفيف الوزن.

نية المشتري: وتتضح هذه النية في بعض الحركات التي يقوم بها المشتري في مواجهة البائع كأن يومئ إليه برأسه لكي يزيده في الميزان عن حقه الموزون مع استعمال وسيلة الإلحاح أو يطلب منه بأن يترك الكفة تسقط وتستقر راجحة عوض رجحانها قليلا بما يساوي ويوازي الكمية المشتراة ودون ضرر ولا ضرار.

العنصر الثالث: تنفيذ التطفيف

ويتحقق ذلك عندما يتجرأ المشتري على البائع مثلا فيأخذ بدون رضاه تفاحة من بضاعته المعروضة للبيع ليضيفها إلى التفاح الذي اشتراه من التاجر أو أن يأخذ فاكهة من سلعة البائع من غير تلك التي اشتراها فيأكلها أمامه. وهكذا يكون قد حصل عنوة على زيادة غير مشروعة ولا مباحة ودون مقابل نقدي لتلك الزيادة المغتصبة ظلما وعدوانا وهو مايشكل سحتا.

كما يتم تطفيف النقصان كذلك عندما يسلم البائع للمشتري سلعته ناقصة عن القدر المتفق عليه بعد أن يكون قد خصم جزءا منها لصالحه.

إيقاع التطفيف لايقبل التعليق على شرط واقف:

التطفيف لايمكن أن يقع إلا إذا تم بصورة فعلية ومنجزة، ولذلك فهو لايقبل التعليق على شرط واقف كأن يقول أحد الباعة لشخص يريد أن يشتري منه ويتراهن معه في نفس الوقت على أمر: إذا غلبتني في لعبة الشطرنج أعطيك كيلو وربع وتؤدي لي ثمن كيلو واحد لا غير. أو إذا غلبتك أعطيك ثلاثة أرباع كيلو وآخذ منك ثمن كيلو بالكامل، فهذا الشرط رغم كونه يشكل اتفاقا غير مشروع إلا أنه لايندرج ضمن التطفيف مادام لم يقع بعد، برغم وجود نية مبيتة، فالتطفيف كما قلنا لايتصور وقوعه إلا بتوفر العناصر الثلاثة مجتمعة والتي أشرنا إليها آنفا مع عدم قبول التعليق على شرط واقف، ذلك أن تحققه لايتم إلا بالإنجاز الفعلي.

خاتمة:

بعد هذا الذي رأينا عن موضوع التطفيف من خلال القرآن. ومرورا بسرعة على بعض تطورات هذا الفعل الشنيع منذ القدم وإلى غاية العصر الحديث. لم يبق لنا إلا أن نقف عند هذا الحد مذكرين بأن الوسيلة الناجحة والبلسم الشافي للقضاء على هذا الداء العضال يتوقف على الإيمان العميق بقيم الدين الحنيف وتوجيهاته النيرة، تلك القيم والتوجيهات التي من شأن التمسك بها أن يدفع كل من البائع والمشتري إلى الوقوف عند حدود الله وعدم تجاوز الشرعية المرسومة عملا بالآية الكريمة "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها، وكفى بنا حاسبين" الآية:47 من سورة الأنبياء.

أولوا العزم من الرسل

سيدنا عيسى عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

عيسى في صباه

روي عن محمد بن علي الباقر (ض)، أنه لما كبر عيسى أرسلته امه ليتعلم وهما وقتها لازالا بمصر، فأجلسه الشيخ وقال له: قل بسم الله الرحمن الرحيم، فقالها عيسى، فقال الشيخ: قل أبجد، فرفع عيسى رأسه وقال له هل تدري ما أبجد؟فقال الشيخ فسره لي، فقال: الألف:لاإله إلا الله . الباء: بهجة الله . الجيم: جل الله . الدال: دين الله . أما هوز، فالهاء: جهنم وهي الهاوية . الواو: ويل لأهل النار . الزاي: زفير أهل جهنم. أما حطي: فهي حطت الخطايا عن المستغفرين. كلمن، فمعناها: كلام الله غير مخلوق ولامبدل لكلماته. وسعفص، يعني صاع بصاع والجزاء بالجزاء . وقرشت، يعني: تقرشهم حين تحشرهم، أي تجمعهم. فأرسل الشيخ إلى أمه، وقال خذي إبنك، فإنه قد علم ولا حاجة له إلى معلم.

وقد أخبر الحسين بن محمد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): "إن عيسى ارسلته أمه ليتعلم، فقال له المعلم قل بسم الله، فقال عيسى ومابسم الله؟ قال المعلم لاأدري، قال عيسى:الباء: بهاء الله . والسين: سناء الله . والميم: مملكة الله عز وعلا".

قال عطاء: أسلمت مريم إبنها عيسى بعد ذلك أعمال شتى. وبينما كان يلعب مع الصبيان في مصر، إذ وثب غلام على صبي فوكزه برجله فقتله والقاه بين يدي عيسى، فاتهمه الناس بقتله وانطلقوا به إلى القاضي. فسأله القاضي، قال: ما انا بصاحبه ولا أدري من قتله، فأرادوا أن يبطشوا بعيسى عليه السلام الذي قال لهم:إئتوني بالغلام.قالوا وما تريد منه؟ قال أريد أن أسأله عمن قتله . قالوا وكيف يكلمك وهو ميت؟ فأخذوه إلى مقتل الغلام . فدعا عيسى ربه بدعاء طيب فأحياه الله تعالى، فقال له عيسى: من قتلك؟ قال: قتلني فلان، ودل على الذي قتله. فقال له الناس من هذا؟قال لهم عيسى بن مريم . قالوا ومن معه؟ قال لهم:القاضي، ثم مات الغلام من ساعته.

رجوع مريم وعيسى إلى فلسطين:

لما مات هيرودوس ملك بني إسرائيل بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام، أوحى الله تعالى إلى مريم يخبرها بموت هيرودوس، ويأمرها بالرجوع هي وابنها مع ابن عمها يوسف النجار إلى الشام، فرجع عيسى وأمه عليهما السلام وسكنا في قرية الناصرة بجبل الجليل. وبهذه القرية سميت النصارى.

عيسى يحاج علماء بني إسرائيل:

نشأ عيسى عليه السلام نشأة محمودة، غيورا على الدين منذ صغره، حريصا على تفهم أسراره، فكان يجالس العلماء ويناقشهم، وكان علماء الهيكل يعجبون من أمره وهو حدث صغير ولم يتعلم القراءة ولا الكتابة.

كبر عيسى، ونزل عليه الوحي، وأعطاه الله الإنجيل وكان عمره آنذاك كما يرى الكثير من العلماء ثلاثون سنة. وأظهر الله على يديه المعجزات. يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم عن معجزات عيسى عليه السلام: في سورة آل عمران:(ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ورسولا إلى بني إسرائيل، اني قد جئتكم بآية من ربكم، إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم، إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين، ومصدقا لما بين يدي من التوراة، ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون، إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)الآيات:51504948.

آيات الله على عيسى

1. تأييد الله إياه بروح القدس

قال الله تعالى: (وأيدناه بروح القدس)، وقال تعالى في سورة المائدة: (إذ قال الله ياعيسى بن مريم، اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس) الآية:110. والقدس هو الله تعالى :(وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) سورة النساء/الآية:171، (فنفخنا فيه من روحنا)سورة التحريم/الآية:12.

قال سعيد بن جبير وعقيد بن عمر: روح القدس هو اسم الله الأعظم وبه كان عليه السلام يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويرى الناس هذه العجائب.

2. تعليم الله إياه الإنجيل والتوراة

وكان يقرؤهما من حفظه كما قال الله تعالى :(وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل)المائدة/الآية:10 .

3. يصنع من الطين شكل الطير فينفخ فيه فيصبح حيا:

ذلك كما قال الله تعالى مخبرا عنه: (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طئرا بإذني) سورة المائدة/الآية:110. ولم يخلق غير الخفاش، وإنما خص بالخفاش لأنه أكمل الطير خلقا، فيكون أبلغ في القدرة.

قال وهب، كان يطير مادام الناس ينظرونه، فإذا غاب عنهم سقط ميتا وذلك ليتميز فعل الخلق عن فعل الخالق، وليعلم أن الكمال لله عز وجل.

4. إبراء الأكمه والأبرص:

الأكمه وهو من ولد أعمى، والأبرص وهو مرض جلدي فيمسح على عيني الأول فتبصران، وعلى جسد الثاني فيعود سليما، وقد خص الله عيسى بهذين النوعين من المرض لأنهما أعجزا الأطباء في عهده، والمعروف أن عهده كان يتميز بالطب فأراهم الله المعجزة من جنس عملهم ومهارتهم. قال تعالى في سورة المائدة:(وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني) الآية:110.

5. إحياء الموتى بإذن الله

قال تعالى في سورة المائدة:(وإذ تخرج الموتى بإذني)/الآية:110.

قال الحواريون لعيسى وهو يصف لهم سفينة نوح . لو بعثت. لنا من شهد السفينة فيصفها لنا: فقام ودعا الله باسمه الأعظم وضرب التل بعصاه، فخرج سام من قبره وقد شاب نصف رأسه. فقال: أو قد قامت القيامة؟قال: لا، ولكني دعوتك باسم الله الأعظم، وكان سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب فأخبرهم بخبر السفينة.

وفي حادث آخر، اجتمع اليهود وقالوا لعيسى عليه السلام أحيي لنا عزيرا عليه السلام، وكانوا وقتها يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة، فوجدوا قبر عزير فلم يستطيعوا فتحه فلجؤوا إلى عيسى فانفتح الغطاء، وقام العزير، فسأله الناس:ماتشهد لهذا الرجل؟ يعنون عيسى، قال: أشهد أنه عبد الله ورسوله . فقالوا ياعيسى أدع ربك يبقيه لنا ليكون بين أظهرنا حيا . فقال عيسى ردوه إلى قبره فعاد ميتا . فآمن من آمن، وعاند من عاند، مع ملاحظة أن يهود دائما تخاطب أنبياء الله بكلمة "ربك) كأن رب العالمين ليس بربهم وما ذلك بغريب عن قوم جاحدين.

6. الأخبار بالغيبيات:

قال تعالى إخبارا عنه: (وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين)سورة آل عمران/الآية:49. قال الكلبي: لما أبرأ عيسى الأكمه والأبرص وأحيا الموتى، قالوا هذا ساحر، فإذا كان نبيا حقا فليخبرنا بما نأكل وما ندخر. فكان عليه السلام يخبر الرجل بما يأكل في غذائه وبما يأكل في عشائه.

7. المشي على الماء

حدث الإمام أبو منصور الخمشاوي بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله (ص) قال: "لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل، ومابلغ ذلك أحد قط، قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال ولا أنا . قالوا: يارسول الله، قد بلغنا أن عيسى بن مريم مشى على الماء، قال: نعم. ولو ازداد خوفا ويقينا لمشى على الهواء، قالوا يارسول الله ما كنا نرى أن الرسل تقصر؟فقال: إن الله تعالى أبلغ شأنا من أن يبلغ أحد شأنه".

8. نزول المائدة:

جاء عيسى ليخفف عن بني إسرائيل بإباحة بعض الأمور التي حرمتها التوراة عليهم عذابا لهم، إلا أن بني إسرائيل، مع كل الآيات التي رأوها كفروا، قال تعالى في سورة الأعراف: (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)الآيتان:5352.

خطأ مطبعي

نعتذر للأستاذة نبوية الناصري عن الخطأ المطبعي الذي ورد في عنوان مقالها السابق المنشور بالعدد 1023 إذ ورد خطأ سيدنا موسى عليه السلام والصواب هو: سيدنا عيسى عليه السلام.

تأملات وخواطر

■ محمد الخضر الريسوني

شريعة الغابة... والأنظمة المادية

ثلاثة عشر عاما هي مدة الحصار الذي خضع له الشعب العراقي، وخلال ذلك زار مآت المفتشين بغداد للبحث عن أسلحة الدمار الشامل، وبين ذهابهم وقدوم آخرين تقوم الطائرات العملاقة والصواريخ الموجهة من السفن الحربية في عرض البحار بدك المدن والقرى ومراكز الإدارات ، هذا بينما مآت الآلاف من الأطفال والعجزة والشيوخ يموتون بسبب الحصار وانعدام الدواء ، لكن بقدرة قادر وبلا مقدمات يجتمع مجلس الأمن ليقر بإجماع أعضائه ضرورة عودة مفتشين جدد للبحث عن أسلحة الدمار بما فيها النووي والكيماوي وجرثومية، وقام المفتشون بعملهم وعادوا إلى مجلس الأمن ليعلنوا أن العراق لا توجد به أسلحة الدمار ، وأصاخ الأعضاء سمعهم لبيانات المفتشين وتقاريرهم بيد أن صوت الدولة القطب كان أقوى فأصرت على وجود تلك الأسلحة التي ينقلها العراقيون على الشاحنات من مكان إلى آخر ولم تفلح أصوات أعضاء المجلس من تهدئة الخواطر ، وانقسم مجلس الأمن إلى شطرين: فئة تهدد باستعمال الفيتو في حالة تمرير قرار باستعمال القوة ضد العراق ، وفئة تنصح بعودة المفتشين لمتابعة مهمتهم ، وانتصر الصقور في نهاية المطاف ووجهوا إنذارهم للعراق على أن يكون لهم وحدهم حق التفتيش عن أسلحة الدمار، وتمت الكلمة للقوة العظمى وشرعت في هجومها الكاسح ، بكل ما انتجته معاملها من أسلحة الدمار وسقط القتلى نساء وأطفالا ورضعا وعجزة وشيوخا تحت وابل من القنابل العنقودية وصواريخ توماهوك، وقبل الهجوم أعلنوا أنهم جاءوا للعراق محررين وان الشعب العراقي سيستقبل الغزاة بالورود والرياحين، لكن مع مرور الأيام بدا أن الهدف الحقيقي للغزو هو تلك الثروة العظيمة من النفط الذي يختزنه العراق في أرضه الواسعة، هذه الثروة التي كانت على الشرق العربي نقمة لا نعمة ، وبسببها يتعرض إلى المحن والمؤامرات التي تطال سيادته وكرامته. ثم ينعقد مجلس الأمن مرة أخرى لا ليقول للغزاة ارحلوا عن العراق لعدم وجود أسلحة الدمار، ولكن ليكرس الاحتلال بالتصويت الجماعي وبدون أي اعتراض، وحتى بالنسبة للأعضاء الذين كانوا يهددون باستعمال حق الفيتو أصبحوا يهللون ويصفقون للاحتلال ورفع العقوبات عن الشعب العراقي الجائع المسكين بعد أن ظلت هذه العقوبات تطوق عنقه أكثر من عشرسنوات وظهر أن كعكة النفط الشهية ثم اقتسامها بعناية فائقة وكان ذلك بردا وسلاما على الأعضاء المتشددين المهددين فلاذ الجميع بالصمت. ولأول مرة في تاريخ مجلس الأمن يتم تشريع الاحتلال ، وبمعنى انه يحق لأية دولة كبرى تملك السلاح المدمر والعتاد ،الكافي أن تهجم على دولة أخرى بمجرد اتهامها بإخفائها أسلحة كيماوية أو جرثومية أو أي شيء دون الرجوع إلى الشرعية الدولية أو إلى مجلس الأمن أو الأمم المتحدة.فهل هي شريعة الغابة إذن؟ أم أن هذه هي طبيعة الأنظمة المادية الوضعية التي لها سيطرتها الكاملة على العالم البشري اليوم ، يهمها بالدرجة الأولى أن تفرق الوحدة، وتمزق اللمة ، وتشتت الشمل ، وتوزع النوع البشري بين خلايا متعددة من القوة والضعف ، والعلو والضعة والغنى والفقر، والجنس الممتاز، والجنس الخسيس ، وبين الأصيل والدخيل، والمتحكمون في هذه الأنظمة يعيشون سلوكا مزدوجا يرفعون من يرونه قويا وغنيا ومن يرون فيه مصلحة وجدوى ، ويخفضون من يعتقدون فيه الضعف واللين، أو يرون فيه جانب المعارضة أقوى ، وإن مما نشاهده اليوم من واقع الفساد في المجتمعات الإنسانية على المستوى الدول والبلدان والقرات يفسر الصورة الهزيلة للانسان المعاصر الذي يواجه ألوانا من هذا الفساد بأشكاله المختلفة ، من القتل والتشريد والتدمير والتصفية، وتجمع هذه المعاني كلها كلمة "الإرهاب " التي أصبحت شعار العالم الحديث شعوبا وحكومات .

إن ما يخططه أعداء الإنسانية من مخططات بهيمية تمزق وحدة الأخوة والمحبة والوئام، وتحطم شمل الأمن والسلام، إنما يبرهن على طبيعة الفساد الشامل الذي ألفته الأنظمة المادية التي لا ترعى إلاً ولا ذمة في بني البشر ولا تبالي بما إذا تحول الناس كلهم إلى بهائم ووحوش ، وتنشر الفوضى والأنانية والقسوة والظلم في المجتمع الإنساني على أوسع نطاق.

الشاعر الصوفي "الولوي" والتجربة الروحية

■ د . عبد السلام الطاهري

الحلقة الأولى

■ إذا كان الشيخ مطالبا برعاية مريديه وبتربيتهم وتوجيههم إلى طريق الصفاء والكمال الروحي، حتى يصلوا إلى أعلى مقامات الترقي ، فقد حق " على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرا ، وإن كان غائبا يستأذنه بالقلب ، وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه عز وجل .. فيا سعادة من أحسن الأدب مع مربيه . ويا شقاوة من أساء " وما يهمني طرحه في هذا المقام دور الشاعر الطرقي من خلال الشيخ الشاعر والمريد الشارع، كل من موقع ودوره في التأطير والتوجيه ، لتحقيق الرحلة من المدنس إلى المقدس.

دور الشاعر الصوفي التأطير والتوجيه:

وفي هذا السياق ساهم الشاعر الطرقي بدور فعال في ترويج سلوك وممارسة أهل طريقته، وفي استمالة الأتباع والمريدين لخدمة الطريقة ، وترسيخ تبعية الشيخ وطاعته، وذلك عن طريق الدعوة إلى إقامة تواصل روحي بينهما ، مستغلا عنصر الكرامات ومناقب وفضائل شيخ طريقته التي ينتمي إليها أو يتعاطف معها، مما جعل رسالته الشعرية ذات وظيفة اجتماعية إفهامية ، تستهدف إقناع المتلقي بمكانة الشيخ وبأهمية ورده ووظيفته، وبضرورة الانتماء إلى طريقته ، لكي ينخرط في عملية السفر الطرقي، وهذا يفرض على المريد الصادق أن يصحب شيخا يأخذ بيده، لأن صحبة الشيخ تفتح أمام المريد طريق الفوز والفضل، لأن الشاعر الولوي فكر في مقدار المشاركة وشكلها، وفكر في طبيعة موضوعه وفيما يرويه للسامع (المخاطب)، واستحضر نوعية متلقيه ، واعتبر أن الحديث عن الطريقة وعن العلاقة التي تجمع بين الشيخ والمريد هي علاقة التلمذة الروحية، ومن واجبه الدفاع والإشارة بهذه الأطراف المشيدة لعالم المقدس، في إطار انتمائه إلى الطريقة سواء كان شيخا شاعرا أو مريدا شاعرا، لذا ساهم في توسيع رقعة هذا الخطاب.

واتخذ من « هاجس الرحلة من المدنس إلى المقدس» موضوعة مركزية بنى منها عمارة القصيدة الولوية، التي ارتبطت بإشكالية الطريقة والشيخ والمريد في بعدها الائتلافي والاختلافي انطلاقا من عتبة السفر الطرقي عبر تجربة التحفيز والتلقي، فتجربة التأهيل والترقي، ثم تجربة الإنجاز والتحقيق، داخل قطبية جاذبية الطريقة، ودور شيخها الديني والروحي والتأطيري ، وفي طبيعة الميكانزمات المتحكمة في العلاقة الثنائية بين الشيخ والمريد، باعتبارها تمثل مقال الدعوة والتعليم، ومقام التحول من الانفصال إلى الاتصال بدءا بملازمة الشيخ وانتهاء بالوصول والفوز بالصفاء والكمال ، وهي أطراف تشكل فروع هذه المركزية، لارتباط كل طرف بالآخر، سواء كان تابعا أو متبوعا، فاعلا أو مفعولا ، مؤثرا أو متأثرا، حاضنا أو محضونا.

وقد اتخذ الشاعر الولوي من قصيدة الدعوة إلى اتخاذ الطريقة، والدفاع عن مقام الشيخ وتمجيده ، والشوق والحب وحث المريد على التبعية وسلب الإرادة للشيخ وطاعته ، خطة للتحفيز والتلقي والاستقطاب ، كمرحلة أساسية للانتقال إلى باقي المقامات الطرقية ، فصارت مواضيع الموضوعة المركزية تتكون من : فعل الدعوة إلى الانخراط في الطريقة، وتعظيم مقام الشيخ ، ودعوة المريد إلى مصاحبة الشيخ والتزام الآداب المرعية معه، سبيلا لتوجيه المتلقي (المريد) إلى عالم المقدس ونشوته الروحية، عبر حب الشيخ والحب المحمدي والحب الإلهي، الذي يستمد قداسته من الإيمان والاقتناع بالمرجعية الدينية، ومن هيمنة الفكر الطرقي ، الذي عود أتباعه على ممارسة فعل التبجيل والتعظيم ، الناتج عن اقتناعهم بأهمية الطريقة وبدور شيخها دينيا واجتماعيا ، ولإبراز هذه الجوانب توسل الشاعر الولوي بشتى أنواع التواصل لإقناع المخاطبين، وإغرائهم بحياة الطرقية، حيث نجد هذا الباث الطرقي ملتحما بقوله الشعري ، مستغلا كثيرا من صيغ البث، بحسب المواقع والأنظار مستحضرا دور المتكلم عنه في القصيدة، بحيث تقمص دور السند أحيانا ، ودور الواسطة أحيانا أخرى ، وهو الوضعية إما مريدا شاعرا أو شيخا شاعرا ينتمي إلى طريقة معينة.

ويعتبر الخطاب الشعري الولوي في هذا السياق تعبيرا عن مجموعة من الموضوعات (التيمات) البانية لصرح الخطاب الشعري الطرقي مما يجعله حاضرا بقوة في الشعر المغربي ، رغم تهميشه في الدراسات الشعرية المغربية ، لأنه كثيرا ما ينعت بنظم أهل الطرقية، أو بشعر الفقهاء الطرقيين، وبذلك لم ينل نصيبه من العناية والدارسة، وأهميته في نظري تتجلى في:

1 . خصوصية مواضيعه ودلالاتها الدينية، التي أعطت لشكله ولغته بعدا متميزا.

2 . خصوصية خطابه الشعري الديني، الذي تبلور في ظل مضامين صوفية طرقية، ومعجم غارق في الدينية.

وهذا ما يجعل الحديث عن معجمه الديني ضربا من العبث، ما دام بناؤه وبنيته تنطلق من التصور الديني ومن القناعات الطرقية، فكان معجمه تبعا لذلك دينيا لا يحتاج إلى حجة لإثباته ، فهو يكتسح الخطاب الشعري الولوي ، ولا يفتح المجال أمام خطابات أخرى تنفيه أو تبعده عن دائرة الشعر الولوي ، وهذا يسمح لنا بكل ثقة مسبقة ، أن نثير الأسئلة التالية:

ماهي أهم الموضوعات (الثيمات) التي عالجها الشعر الولوي؟ وهل كانت منسجمة في طرحها مع آداب الطرقية؟ وكيف تم التعبير عنها؟

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال مقاربة مجموعة من المحاور التي تصب في هذا المنحى، لأن الشعر الولوي هو نتاج فقهاء وشعراء متأثرين بتقاليد وأفكار الطرقية قد عبروا بصدق وحماس، مركزين على محاور كبرى يمكن حصرها شكليا في :

. الدعوة إلى اتخاذ الشيخ والطريقة.
. إثبات دور الشيخ وصفاته والإشادة بمقامه.
. تحديد آداب المريد وعلاقاته بشيخه.
. التوسل بالأولياء والدعوة إلى زيارة الزوايا والأضرحة.
. التغني بالحب المحمدي والحب الإلهي.

وهذه المحاور أساس موضوعات الشعر الولوي ، بكل ما تحمله من عناصر ومقومات تشخص الخطاب الشعري الولوي، على لسان شعراء الطرقية، حيث صار في عمومه خطابا دينيا طرقيا، متميزا في مصوغاته عن غيره من الخطابات الشعرية ، إذ اكتسب هويته ووجوده داخل الخطاب الشعري المغربي ، ولكنه انفرد عنه، من حيث موضوعاته ، مما يعطي لخطاب الشاعر الولوي وظيفة خاصة ، تتسم بالدفاع والتكوين والتأطير ، تحت غطاء الخطاب الدعوي، والخطاب الإيديولوجي الملتزم بالفكر الصوفي الطرقي.

أول وقف في الإسلام

الوقف في الفكر الإسلامي

■ الأستاذ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله

■ لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذا مقدرة ، إلا وقف..» وذلك استجابة لروح الإسلام الذي عمل على وجود الصلة العامة بين الإخوة المسلمين ، وجعلهم متكافلين فيما بينهم ، وأمرهم بالتعاون في قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى».. واعتبار الصلة العامة لا يتعارض مع الصلة الخاصة، بل أن الإسلام دعا إلى مراعاتها ، فقال سبحانه وتعالى» وأولوا الأرحام بعضهم ، أولى ببعض في كتاب الله».

فكان الوقف، من أجل ذلك، هو الذي يحفظ لكثير من الجهات العامة حياتها ، ويقوي صلتها ، ويمتن أصرتها ، ويساعد كثيرا من زوايا المجتمع على ديمومتها واستمرارها وبقائها، مما يضمن لكثير من فئات الأمة ، وطبقات الشعب لقمة العيش عند انصراف الناس، أو غياب المحسنين ، أو ندرة المال، أو تفاقم الأحداث وطغيان الخطر ، أو حالة الطوارئ..

قال شاه ولي الله الدهلوي الهندي» استنبط النبي صلى الله عليه وسلم، الوقف لمصالح لا توجد في سائر الصدقات ، فإن الإنسان ربما يصرف في سبيل الله مالا كثيرا ، ثم يفنى ، فيحتاج أولئك الفقراء تارة أخرى ، وتجيء أقوام آخرون من الفقراء ، فيبقون محرومين ، فلا أحسن، ولا أنفع للعامة من أن يكون شيء حبسا للفقراء وابن السبيل ، يصرف عليهم منافعه، ويبقى أصله».

وإن عمر وعثمان وعلي تركوا ، بعد وفاتهم أبناء لهم صغارا ، ولو كان الحبس غير جائز لما حل ترك أنصاب الصغار تمضي حبسا.

وفي مغازي الواقدي: أن أول صدقة موقوفة كانت في الإسلام، أراضي مخيريق التي أوصى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فوقفها النبي عليه السلام .

وذكر القاضي في الإكمال : صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال» وذلك وصية مخيرق اليهودي له عند إسلامه يوم أحد، وكانت سبع حوائط ، في بني النضير، فهذا يدل على إسلام مخيريق ، ولم يذكره أبو عمر في الاستيعاب، ولا ابن فتحون في الذيل.

وروى أن النبي عليه السلام حبس سبع حوائط ، أوصى له بها مخيريق لما قتل يوم أحد بأن يضعها حيث أراه الله، فحبسها، وهي من أموال بني النضير ، وذلك لاثنين وثلاثين شهرا من الهجرة.

وفي « السيرة» لابن إسحاق : وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون، قال: لما كان يوم أحد ، قال : « يامعشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق » قالوا « إن اليوم يوم سبت».

قال» لاسبت لكم»، فأخذ سيفه وعدته وقال « إن أصبت اليوم ، فما لي لمحمد يصنع فيه ماشاء ، ثم غدا إلى رسول الله عليه السلام، فقاتل حتى قتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا . مخيريق خير يهود»

قال السهيلي في « الروض الأنف» : وهو أحد بني النضير، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين انصرف . ماله أوقافا، وهو أول حبس في الإسلام.

قال الزهري : كانت سبع حوائط وأسماؤها : الأعواف أو الأعراف والصافية . والدلال، والميثب وبرقة وحسنى ومشربة أم إبراهيم لأنها كانت تسكنها.

وروى عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم، جعل سبع حيطان له بالمدينة صدقة على بني عبد المطلب ، وبني هاشم.

وذكر السيوطي فائدة في التوشيح . فقال : أخرج أحمد عن ابن عمر ، قال» أول صدقة ، أي موقوفة ، في الإسلام صدقة عمر ، وأخرج عمر بن شبة عن عمر بن سعيد بن معاذ قال : سألنا عن أول حبس في الإسلام ؟ فقال المهاجرون:" صدقة عمر ، وقال الأنصار : صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبعا لهذا، فقد اختلف الفقهاء في أول الواقفين في الإسلام ، فمنهم من قال : إن صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي أول صدقة في الإسلام، ومنهم من قال: إن صدقة عمر بن الخطاب هي أول صدقة في الإسلام.

ولعل الصواب أنه صلى الله عليه وسلم، هو أول الواقفين ، لأن غزوة خيبر كانت في السنة السابعة ، فيكون وقف مخيريق أول وقف في الإسلام.

تمازج الآراء الفقهية بالأصول والقراءات.. وتبادل المشيخة بينهم

■ د. محمد حمان

■ إذا كان الشأن في جميع العلوم الإسلامية أنها تتصل ببعضها البعض اتصالا مباشرا أو غير مباشر، فإن هذا التلاقي والاتصال بالنسبة للفقه والأصول والقراءات يزيد على غيره أضعافا مضاعفة، ذلك أن اتصلال هذه العلوم الثلاثة يرقى إلى درجة التمازج، وأخذ هذه العلوم بعضها من بعض، فلا تكاد تجد فقيها متعمقا في المادة الفقهية، وليست له دراية بمجال علم الأصول، ولا يهتم بالقراءات القرآنية، إذ تخصصه الفقهي يفرض عليه اهتمام بكل من الأصول والقراءات، فهو حين يستخلص الأحكام الفقهية من النصوص القرآنية أو الحديثية يكون ملزما بتطبيق القواعد التي قعدها الأصوليون في دراستهم للأدلة الشرعية، وهو في تعامله مع نصوص الكتاب العزيز ينطلق من معرفته لقواعد الإقراء، ولا يبني أحكامه الفقهية إلا على القراءات المتواترة المسلمة عند القراء على اختلاف مذاهبهم.

فتمازج الآراء الفقهية بالآراء الأصولية أو الإقرائية أمر غير مستغرب لدى الباحثين في الفقه، وفي الأصول، وفي القراءات، فالفقيه الباحث لا يستغني بحال من الأحوال عن القواعد الأصولية والإقرائية، كما أن الأصولي يستحيل عليه الانفكاك عن الميدان الفقهي، فهو يقعد القواعد من أجل تطبيق ما استخلصه الفقيه من أحكام فقهية، انطلاقا منها على أفعال المكلفين، وفي كثير من الأحيان يضطر لإعطاء أمثلة تطبيقية من هذا الباب الفقهي أو ذاك، لأجل إيضاح وجهة نظره في المجال الأصولي الذي يبحث فيه، والمختص في القراءات هو الآخر يهمه أن يعرف الأحكام الفقهية التي تتضمنها النصوص القرآنية ولهذا تجد العالم بميدان الإقراء ينص من حين لآخر على القراءات الشاذة لا تستخلص على أساسها الأحكام الفقهية.

تبادل المشيخة بين الفقهاء والأصوليين والقراء

من الطبيعي أن تتلاقى الآراء الفقهية والأصولية والإقرائية نتيجة لتبادل المشيخة بين الفقهاء والأصوليين والقراء حيث نجد، عبر المسيرة التاريخية في الميدان الثقافي، أن كثير من الفقهاء كانوا شيوخا أو تلاميذ لعدد من الأصوليين، كما أن الأصوليين بدورهم تعاطوا التلمذة والمشيخة، فكانوا تلاميذ لجموع غفيرة من الفقهاء، ودار الزمان دورته فأصبحوا شيوخا لفقهاء آخرين، وهكذا الحال بالنسبة للقراء، فما أكثر علماء الإقراء الذين تتلمذوا على الفقهاء وعلى الأصوليين، وما أكثر الفقهاء والأصوليين الذين كان لهم شيوخ من القراء الكبار، ولاشك أن اتصال الفقهاء بالأصوليين من جهة وبالقراء من جهة أخرى عن طريق التلمذة والمشيخة، أحدث أثره الفعال في تمازج الآراء الفقهية بآراء الأصوليين والقراء.

فما من كتاب قرأته في الفقه إلا وجدته لا يحيد عن القواعد الأصولية قيد أنملة، وربما وجدت من يمزج مزجا تاما بين الفقه والأصول، فيأتي بالأحكام الفقهية مدعمة بما يناسبها من قواعد الأصول، وكذلك الأمر بالنسبة للكتب الأصولية، حيث يحرص الباحث الأصولي على أن تكون دراسته الأصولية ممزوجة بالنماذج والأمثلة الفقهية، وهكذا نرى أن الآراء الفقهية والآراء الأصولية في تلاق دائم وتمازج مستمر في الكتب الفقهية، وفي الكتب الأصولية وإذا ودعنا الميدان الفقهي والميدان الأصولي، وانتقلنا إلى ميدان الإقراء وجدنا القراء بدورهم يهتمون بالمجال الفقهي، إذ يحرص الباحثون من القراء عند تقعيدهم لقواعد الإقراء على تنبيه الفقهاء إلى أن القراءة التي تستنبط على أساسها الأحكام الفقهية هي التي تدخل في نطاق التواتر وتنسلخ عن الشذوذ.

وتبادل المشيخة بين الطوائف الثلاث أمر مفروغ منه، ولا يحتاج إلى تأكيد ويكفي من أراد التثبت من ذلك أن يعود إلى أي كتاب من كتب التراجم التي تؤرخ للمثقفين من الفقهاء والأصوليين، والقراء ليرى كم من فقيه كان شيخا أو تلميذا لهذه المجموعة أو تلك من الأصوليين، ولهذا الفريق أو ذاك من القراء، وما يصدق على الفقيه يصدق على الأصولي، لأن الكثير من الأصوليين كانوا شيوخا أو تلاميذ للفقهاء وفي هذه الجهة أو تلك من العالم الإسلامي، كما أن القراء بدورهم لم يشذوا عن هذه القاعدة، فقد كان منهم العدد العديد من الذين تولوا المشيخة والتلمذة للفقهاء وللأصوليين على السواء، ومن هنا يكون من غير المستغرب أن تجد الفقيه يتحدث عن الأصول أو يشير إلى ما يقبل من القراءات في استنباط الأحكام الفقهية، وما يقال عن الفقيه يمكن قوله عن الأصولي وعن القارئ.

شذرات من كتاب أعلام المغرب العربي

لمؤلفه الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور

■ إعداد الأستاذ: عبد الحق العزابي

■ لقد اهتم العرب والمسلمون أشد الاهتمام بتراجم رجالهم، وطبقات علمائهم، فأتقنوا هذا الفن، وافتنوا في تبويبه وترتيبه حتى أصبح التراث العربي في هذا الباب أغنى وأوسع من مذخور التراث عند الغربيين حتى بلغت بهم العناية في ذلك أن ألفوا كتبا في تاريخ البلدان، يؤرخون فيها لنشوئها وعمرانها وتطورها وآثارها ثم يفيضون بعد ذلك في التراجم لأهل البلد، ممن ولدوا فيه أو انشأوا به أو وفدوا عليه.

ولعل بداية اهتمام العرب بالتراجم ظهرت منذ القرن الثاني للهجرة. ثم توالى الاعتناء به عبر العصور، حتى بلغت من الكثرة في التراث العربي حدا لم تبلغه في أي تراث لأمة أخرى معروفة التاريخ في القديم والحديث، ومثالا على ذلك ظلت بريطانيا على رسوخ قدمها في فن التراجم معطلة في هذا الباب عشرات من القرون إلى أن ظهر صمويل بيبيس1633.1703م فكتب يومياته ومذكراته التي تعد أول خطوة في كتاب التراجم الذاتية وما تلاها من أنواع التراجم، وظلت فرنسا كذلك إلى أن ظهر في القرن السابع عشر المؤرخ ريتز فكتب مذكراته سنة 1672م، فظهور فن التراجم في بريطانيا وفرنسا بصورة ساذجة، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدا من الوفرة والتنوع وسعة المجال لايقاس به الآداب الأوروبية. ففي القرن الثاني عشر الميلادي كان كتاب (الاعتبار) للفارس العربي المسلم أسامة ابن منقذ584.488هـ يعد نموذجا للمذكرات والتراجم الذاتية قبل أن يكتب بيبيس البريطاني وريتز الفرنسي مذكراتهما بقرون ولنا نماذج كثيرة لايسع الوقت لذكرها في هذا المقال نكتفي ببعض منها:

كالشاعر عمارة اليمني صاحب كتاب(النكت العصرية) الذي ترجم فيه لنفسه كما ترجم لغيره من الوزراء ورجال الحكم في أواخر العصر الفاطمي وابن خلكان صاحب كتاب (وفيات الأعيان) الذي سجل كسبا رائعا في ميدان التراجم للرجال على اختلاف ألوانهم وثقافتهم. فعلى حين كان يزهو مؤرخ الآداب بكتاب بلوتارك الذي جمع فيه ستا وأربعين ترجمة اغريقية ورومانية، كان كتاب ابن خلكان يفيض بقرابة ثمانمئة ترجمة.

وإذا كان من الحق أن نقول إن كتاب التراجم لم يعنوا بالنقد والتحليل والتعليل في ترجمة الرجال أكثر مما عنوا بسرد أخبارهم، وذكر آثارهم، ونقل بعضهم عن بعض حتى لتكاد تتشابه العبارات في مصادر الترجمة، فان من الحق أيضا أن نقول إن هذه التراجم قد حفظت لنا كثيرا من أخبار المترجم لهم وملابسات حياتهم، مما لا يصعب معه على كاتب التراجم الحديث أن يخرج صورة واضحة للشخصية التي يريد أن يترجم لها. فهذه المادة الغزيرة من المعلومات والأخبار والحوادث الصغيرة والكبيرة، التي حفظتها لنا كتب التراجم والطبقات، هي المواد التي يؤلف المصور من مجموعها صورته، وهنا يختلف مصور عن مصور ويمتاز كاتب عن كاتب. فالغيرة في (تركيب) الصورة. أو الشخصية المترجم لها. من هذه المواد المتفرقة المبعثرة.

وأعلام المغرب العربي موسوعة بيوغرافية تعرف بأعلام أقطار المغرب العربي منذ تأسيس الحكم الإسلامي إلى الوقت الحاضر لا فرق بين من كان منهم من رجال السياسة كالملوك والوزراء والقواد، وبين ما كان منهم من رجال العلم والأدب كالكتاب والشعراء والأطباء والفقهاء، وقد صدر من هذه الموسوعة لحد الساعة ستة أجزاء وتحت الطبع الآن جزؤها السابع.

ويعني مؤلف الكتاب الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور بأعلام المغرب العربي حسبما ورد في هذه الموسوعة من تراجم، أقطاره الخمسة الممتدة من الحدود المصرية إلى المحيط الأطلسي، وكذلك الأقطار الإسلامية المجاورة شمالا وجنوبا كصقلية والأندلس الإسلاميتين، وبلاد السنيغال ومالي والنيجر والتشاد.

إن الباحث العالم والعارف بخبايا أمور كتب الطبقات هو الذي يدرك ماتطلب انجاز هذه الموسوعة من جهد شاق وماتحمله صاحبها من نكران ذات ليتفرغ للاطلاع على صحاح المصادر، وقديم المخطوطات ونادرها، وجمع الصحف وملاحقها الثقافية، والمجلات الأدبية، والاتصال بأصحاب المكتبات الخاصة من العلماء والأعيان، ومكاتبة من يراهم مؤهلين لادراجهم في مكان من الموسوعة، وفي بعض الأحيان الاعتماد على المشاهدة العينية، والرواية الشفوية، وكما ورد في مقدمة الكتاب أن اهتمام الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور بفن الترجمة أو كتابة سير النابهين من الرجال والنساء يرجع إلى عهد دراسته الابتدائية في الثلاثينيات، ويعود السبب في ذلك إلى التأثير الذي خلفته في نفسه المقالات القيمة التي كان ينشرها عن عظماء المغرب ورجاله المغمورين في صحف ذلك الوقت ومجلاته الأستاذان المرحومان السيد محمد الفاسي والسيد عبد الله كنون، وكان الهدف من وراء ذلك هو إظهار وتبيين للحظ الذي أسهموا به في السياسة والعلم والأدب والفن، وبث الشعور الوطني في النفوس والحفاظ على مقومات ماضي بلدهم الحضاري والعلمي مما جعل صاحب هذه الموسوعة يزداد حماسا واجتهادا وبدأ في نشر أولى تراجمه في جريدة (الأطلس)لسان حال كتلةالعمل الوطني، ثم شرع في تأليف سلسلة من الكتب الصغيرة عن أدباء المغرب العربي باسم (البدائع) فجريدة (الحرية) فجريدة (البصائر) لسان حال جمعية علماء المسلمين الجزائريين، واعتناء صاحب هذه الموسوعة بالتراجم يتجلى في كتبه التي ألفها وحققها والتي تزيد على ستين كتابا جلها ترجم لمؤلفيها أو لأشخاص وردت أسماؤهم ووقع اضطراب أثناء التعريف بهم حسب أهميتهم، فالموسوعة أخضعها مؤلفها للترتيب الألفبائي المغربي، وسلسلتها حسب الوجود الزمني لأصحابها، لاحسب ترتيب أسماء آبائهم وأجدادهم الواردة بعد أسمائهم، وبذلك يستطيع القارئ أن ينزل مع التاريخ قرنا فقرنا وسنة بعد أخرى عارفا رجال كل عصر عصر بترتيب كرونولوجي، أما المترجم لهم من الأحياء فرتبهم حسب سنوات مولدهم وتذكرنا كتابة التراجم حسب العصور. أو القرون. بالثعالبي المتوفى سنة 429هـ حين ترجم في كتابه المشهور (يتيمة الدهر) لأعلام الشعراء في القرن الرابع، وظلت فكرة التراجم حسب القرون محتجبة في القرنين الخامس والسادس إلى أن جاء المؤرخ علم الدين البرزالي المتوفى سنة 739هـ فألف كتابه (مختصر المئة السابعة) في تراجم أعيان ذلك القرن، فكان بذلك أول مؤرخ للتراجم العامة وفق القرون.

بعد الاهتمام بالترتيب الألفبائي المغربي رتب مؤلف الكتاب التراجم ترتيبا عقلانيا فيذكر اسم المترجم ونسبه، وتاريخ مولده وبلده، ودراسته وأعماله السياسية والعلمية أو الحربية، وآثاره الفكرية ومؤلفاته خاتما بذكر تاريخ موته ومكانه، من غير تقصير مخل ولا تطويل ممل ومشيرا للمراجع لمن أراد التوسع في ذلك وحذف من أسماء المترجمين ما يقترن بها من الكنى والألقاب حتى لاتصبح أسماء مركبة يصعب تصنيفها، مسبقا الإسم الشخصي على العائلي مثيرا انتباه القارئ في الفهرسة الغالب عليه التعامل مع الألقاب والكنى بتكبير حروفها تسهيلا لمأمورية الباحثين والدارسين للافادة منها.

إن موسوعة أعلام المغرب العربي التي بدأ الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور إخراجها ابتداء من سنة 1979م أصبحت مرجعية في كتب الطبقات والتراجم حتى بلغت حدا من الوفرة والتنوع وبلغ عدد المترجم لهم 1757 ترجمة مما يجعل الكتاب في مجموعه مرجعا ذا أهمية وفائدة فريدتين.

كتاب أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين بتولية ابنه الأمير علي عهده

هذا كتاب تولية عظيم جسيم، وتوصية حميم كريم، مهدت على الرضا قواعده ، وأكدت بيد التقوى معاقده وسُدِّدت إلى الحسنى مقاصده ، وأبعدت عن الهوى مصادره وموارده ، أنفذه أمير المسلمين ، وناصر الدين ، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، أدام الله أمره ، وأعز نصره، وأطال فيما يرضيه منه ويرضى به عنه عمره، غير محاب ، ولا تارك في النصيحة لله ولرسوله والمسلمين موضع ارتياب لمرتاب ، للأمير الأجل أبي الحسن علي ابنه ، المتقبل همه ، وشيمه، المتأثل حلمه وتحمله، الناشئ في حجر تقويمه وتأديبه ، المتصرف بين يدي تخريجه وتدريبه ، أدام الله عزه وتوفيقه، ونهج إلى كل صالح من الأعمال طريقه، وقد تهمم بمن تحت عصاه من المسلمين ، وهدى في انتقاء من يخلفه هدي المتقين ولم ير أن يتركهم بعده سدى غير مدينين ، واعتام في النصاب الرفيع واختار ، واستنصح أولي الرأي والدين واستشار ، فلم يقع بعد طول تأمل وتراخي مدة ، وتمثل اختياره واختيار من فاوضه في ذلك من أولي التقوى والحنكة والاستشارة إلا عليه ، ولا صار بدونهم الارتياد والاجتهاد إلا إليه، ولا التقى رواد الرأي والتشاور إلا لديه، فولاه عن استحكام بصيرة بعد طول مشورة عهده ، وأفضى إليه الأمر والنهي والقبض والبسط بعده، وجعله خليفته الساد في رعاياه مسده، وأوطأ عقبه جماهير الرجال ، وناط به مُهمات الأمور والأعمال ، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع ، ولا يعدل عن سمت العدل وحكم الكتاب والسنة في أحد عصى أو أطاع، ولا ينام في حماه الحيف والخوف بالاضطجاع، ولا يتلين دون معلن بشكوى ، ولا يتصام عن مستصرخ لدى بلوى، وأن ينتظم أقصى البلاد وأدناها في سلك تدبيره، ولا يكون بين القريب والبعيد بونٌ في أحكامه وتقديره، ثم دعا أدام الله تأييده لمبايعته، أدام الله عزه ، من حضر ودنا من المسلمين ، فلبوا مسرعين، وأتوا مهطعين ، وأعطوا صفقة أيمانهم متبرعين متطوعين، وبايعوه على السمع والطاعة، والتزام سنن الجماعة، وبذل النصيحة جهد الاستطاعة ، ومناصفة من ناصفه ، ومحاربة من حاربه، ومكايدة من كايده، ومعاندة من عانده، لا يدخرون في ذلك على حال المنشط والمكره مقدرة، ولا يحتجون في حالتي الرضا والسخط إلى معذرة، ثم أمر بمخاطبة سائر أهل البلاد لمبايعته ، كل طائفة منهم في بلدها ، وتعطيه كما أعطاه من حضر صفقة يدها ، حتى ينتظم في التزام طاعته القريب والبعيد ، ويجتمع على الاعتصام بحبل دعوته الغائب والشهيد، وتطمئن من أعلام الناس وخيارهم نفوس قلقة، وتنام عيون لم تزل مخافة إقذائها مورقة، ويشمل الناس كافة السرور والاستبشار، وتتمكن لديهم الدعة ويمهد القرار ، وتنشأ لهم في الصلاح آمال ويستقبلهم جد صالح وإقبال، والله يبارك لهم بيعة رضوان، وصفقة رجحان ، ودعوة يمن وأمان ، إنه على ما يشاء قدير، لا إله إلا هو، نعم المولى ونعم النصير.

شهد على إشهاد أمير المسلمين بكل ما ذكر عنه فوق هذا من بيعته، ولقيه جملة عنه ممن التزم البيعة المنصوصة قبل ، وأعطى صفقته طائعا متبرعا بها وبالله التوفيق.

وكتب بحضرة قرطبة في ذي الحجة سنة ست وتسعين وأربعمائة.

انظره في كتاب روض القرطاسي ص: 560.558.

بيان من أساتذة كلية أصول الدين بتطوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد، فإن أساتذة كلية أصول الدين الموقعين أسفله بعد اطلاعهم على المقال الصادر بجريدة "الأحداث المغربية" يوم الثلاثاء02 ربيع الثاني1424هـ الموافق 03يونيو2003م تحت عنوان: "نموذج من إرهاب الظلاميين"المنشور بالصفحة الأولى من الجريدة المذكورة العدد 1593 المتعلق بالمدعو محمد المرابط، يبينون مايلي:

1. يدينون بشدة ما طفح به المقال من التهجم على مؤسسة علمية عمومية، والمس بكرامة الأساتذة الباحثين ونعتهم بأقذع النعوت كوصفهم (بالإرهابيين والظلاميين والغلاة والمتشددين والمتطرفين والوهابيين).

2. يكذبون ويستنكرون ماورد من البهتان والكذب الصراح في المقال المذكور الذي ادعى فيه صاحبه أن أساتذة (وحدة الأسس العقدية والأخلاقية للتكافل والمعاملات) مهددة بالتوقف نظرا لأن الأساتذة فيها يصرون على الانسحاب منها إن أصر الأستاذ الدكتور محمد الحبيب التجكاني على الإشراف، ويؤكدون على أن هذا الزعم باطل، ولا أساس له من الصحة، ولم يحدث قط إلا في خيال صاحب المقال.

3. يعربون عن خطورة هذا القذف والطعن في حق أساتذة وعلماء كلية أصول الدين فرع جامعة القرويين العامرة حصن المغرب الحصين، والربط بينها وبين القتلة المجرمين، في الوقت الذي يجب فيه رص صفوف كل المغاربة في إدانة الإجرام والقتل والدعوة إلى الوسطية والاعتدال والتسامح الذي تميز به علماء جامعة القرويين عبر السنين والأحقاب.

4. يستنكرون حملات القذف والتشهير التي تعرضت لها الكلية على صفحات جريدة الأحداث المغربية، بسبب تآمر الشخص المذكور وحقده الأعمى على الكلية وأساتذتها وعميدها وجامعة القرويين.

5. يطالبون السيد رئيس جامعة القرويين بالنيابة المحترم برفع دعوى قضائية ضد الجريدة المذكورة لما ورد فيها من قذف رخيص، واتهامات سخيفة، وتأويلات باطلة، ويتمسكون بحقهم في المتابعة القانونية للمسؤولين عن تلك الاتهامات.

6. يؤكدون على أن الإصلاح الجامعي الذي انخرطت فيه جامعة القرويين وكلية أصول الدين ينبغي صيانته عن التدخلات السياسوية والأيدولوجية التي تفسد الحقل العلمي ولاتصلحه، ويناشدون زملاءهم من الأساتذة في الكليات والجامعات المغربية أن يتضامنوا معهم ضد هذه الحملات الهمجية والوحشية المغرضة.

7. يرون أن (المزاعم السبع) التي استنتجها صاحب المقال بخياله المريض هي استنتاجات مغرضة متحاملة تدخل ضمن حملة استعداء واستفزاز ممنهجة انطلقت عقب الأحداث الإجرامية التي مست وطننا ومواطنينا يوم الجمعة 16 ماي 2003 م بالدار البيضاء والتي تسعى بعض الأوساط إلى اهتبالها فرصة للتحامل على كل مايمت إلى الإسلام بصلة.

تعزية

انتقل إلى عفو الله الحاج محمد بن العربي كرم والد الأستاذ إدريس كرم عضو الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب ومدير النشر ليلة الجمعة 6 ربيع الثاني 1424 الموافق 6 يونيو 2003.

وأمام هذا المصاب الأليم يتقدم الموظفون والمحررون بجريدة " ميثاق الرابطة ، وكذا أصدقاؤه وأحباؤه من العلماء والباحثين وكذا فروع الرابطة بخالص تعازيهم للأستاذ إدريس كرم وإلى أسرته ومحبي الفقيد ، ملتمسين من الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم ذويه الصبر الجميل .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ميثاق الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1024
السنة 36
الجمعة 13 ربيع الثاني 1424 هـ
الموافق 13 يونيو 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1024 الجمعة 13 ربيع الثاني 1424 هـ .الموافق 13 يونيو 2003م

الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الحراق الحسني

نموذج الإنسان المتصوف الذي تشوف إلى الحقيقة واستقام على الطريقة

■ إعداد الأستاذ: عبد الله كديرة

الحلقة الأولى

■ إنه رضي الله عنه ذلك الإنسان الذي اختار عن قصد واع أن يكون ذلك الفرد الذي يفنى في أمة ، وأن يكون تجسيد آمالها، وتضميد جراحها ، وتخفيف آلامها، وعلاج أسقامها طريقه بالحكمة والموعظة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن.. أراد أعداؤه . كيدا ومكرا . أن يجللوه بالخزي والعار، فما وهن وما استكان .. وإن تألم كما يتألم الإنسان ، صهروه في بوتقة محنة البهتان، فظهرت له في إرث النبوة خير ما يجتاز به التجربة المرة القاسية ، بالأمان والإيمان .. ألم يلق نبي الله دانيال عليه السلام في الجب مع السباعه فلم ينح باللائمة إلا على نفسه ؟ وناجي ربه : إلهي ، بالعار والخزي الذي أصبنا ، سلطت علينا من لا يعرفك، دعا بضمير الجمع ، لأنه ضمير أمة حي ..ولأن الفساد إذا عم وطم ، فلن يخطئ الهلاك حتى الصالحين؟

ولن تهلك أمة تنجب أمثال أبي عبد الله على مدى تاريخها المديد المجيد، وهم كثرٌ في كل حين وعلى كل حال .. همهم يجمع هموم الأمة .. وسبيلهم إلى تبديدها الحب والود والتشوف إلى الحقيقة بالخالص المخلص من العمل بالطريقة .. وهل هناك من حقيقة أو طريقة خلق لها هذا الإنسان إلا العبادة؟ والدعاء مخ العبادة ..فلم لا يلجأ إليها ليكون لحياته معنى، ولكي يكون له في مسيره ومصيره نور يهديه إلى قرار من غير بوار، وله في سلفه من رجال الله خير قدوة وأحسن أسوة ، فما استناروا به من قبس الإنسان الأكمل، سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، الذي كان في حياته وبعد مماته خيرا لأمته، وهذا التقي النقي سفيان الثوري ، في لحظة ألم لا قنوط معه ولا يأس، يجأر بالدعاء بغير شرولا قطيعة رحم ، للأمة كلها ، وقد مسها وهو منها. الضر: « اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشيدا، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك» « ... ثم يتنفس ويقول: كم مؤمن قد مات بغيظه، إنه إنسان يتألم ويحزن ويغتاظ ولكنه لا يقول إلا خيرا ، ولا يعمل إلا برا .. وإلا فالباني والهادم سواء ، وإن حسنت النوايا وصفت الطوايا ، إن لم يكن معها كياسة وفطانة... والمؤمن المتصوف المتشوف المتلهف إلى الحقيقة ، الذي يسعى إلى الاستقامة على الطريقة ، الذي يحمل هموم أمة، ويجعل تجسيد آمالها، وعلاج آلامها وكده وهمه ، إن لم يكن ناصحا لها ولنفسه بقوله وفعله بنية واعية عازمة جازمة .. وهو إنسان ، بضعف الانسان وبعجزه وعجلته، قد يعثر فيستقبل الله من عثرته ، ويزل فيستغفر الله عن زلته .. وهذا سفيان الثوري أيضا ينصح أخا له، ونفسه قبله: انظر يا أخي أن يكون أمرك ما بين طلوع الشمس إلى غروبها التفكر في يومك الذي مضى، فما كان من طاعة الله فاستقم عليها ، وما كان من معصية الله فانزع عنها، ولا تعد فيها يديك، فإنك لا تدري أتستكمل فيها يومك أو لا، وأن التوبة مبسوطة .. وترك الذنب أيسر عليك من طلب التوبة ، والتوبة النصوح هي الندامة التي لا رجعة فيها ، واتق الله حيثما كنت ، إذا عملت ذنبا في السر فتب إلى الله في السر ، وإذا عملت في العلانية فتب إلى الله في العلانية، ولاتدع ذنبا يركب ذنبا، وأكثر من البكاء ما استطعت، والضحك(بمعنى الهزل واللهو واللغو) فلست منه بسبيل ، فإنك لم تخلق عبثا». وما الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الحراق الحسني رضي الله عنه إلا امتداد لإرث النبوة وما تركته مما حمله السلف إلى الخلف من هذه التركة.. استقاها من معينها الثر ليعيش لها وبها علما وعملا... وتحمل بها عبء مسؤولية التبليغ قولا وفعلا .. لا يضره من خالفه ، ولا يضر هو من اختلف معه حتى ولو آذاه ، ليس في قلبه مجال للبغضاء والشحناء .. وأعود إلى الإمام سفيان رحمه الله الذي حمل إلينا وإلى شيخنا أبي عبد الله رحمه الله من إرث الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . أنه لا تقبل توبة عبد يكون بينه وبين أخيه شحناء، وهل كانت قاصمة الظهور لأية أمة في كل العصور والدهور إلا الشحناء!؟

2 . وهذه الشحناء في النفوس المريضة والقلوب الغلف هي التي دفعت السفهاء ومنهم . وإن عدوا علماء . أسفه السفهاء إلى أن يتسببوا في نكبة الشيخ أبي عبد الله رحمه الله ، حسدا من عند أنفسهم، من بعدما تبين لهم أنه الحق « تألب الخصوم على الفقيه الجديد وأرادوا الإيقاع به ، ولكن ماهو السبيل إلى ذلك والرجل مشغول بما يعنيه : تدريس ، وعدالة ، وفتوى ، وخطبة، وإمامة ، وهمة عالية..؟ لم يكن هناك طريق إلا الدس والخديعة والتدليس...» وتلك سبيل السفهاء من أهل الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق في كل حين.. وآتت الوسيلة الخسيسة أكلها في حينها . وليس كل حين . بإذن الله ، وذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا ...» فعند ذلك ظن القوم أنهم حصلوا على المراد ، وغفلوا أن ربهم لهم بالمرصاد(...) فاعترى الشيخ رضي الله عنه اعتلال من هذه البلوى ، ولزم بيته رادا الأمر إلى ربه في العلن والنجوى .. صابرا على مكر العدو وكيده، حتى أتاه الله بالفتح من عنده...»

فهل حمل شيخنا رضي الله عنه لهؤلاء الكائدين في قلبه شيئا ؟ نعم لم يكن في قلبه لهم إلا ما ورثه من تركة النبوة الكريمة ، وهاكم قبسا من ذلك النور :

وبحق ذاتك سيدي وكمالها
وصفاتها العليا وبالأسماء
كف الأذى عني بفضلك عاجلا
واغفر رذائل أسفه السفهاء.
أنت الغني عن العباد جميعهم
وأنا لفضلك أفقر الفقراء
ولقد وقفت بباب عفوك راجيا
منك الرضا يا أرحم الرحماء

ألم أقل : إنه وارث تركة النبوة؟ وهي التي أطلقت السفهاء، وغفرت ، وطلبت الغفران والهدى لمن لا يعلم من قومها... وهذا وصفه لخاتم الرسل الكرام وإمام الأنبياء العظام في نفس القصيدة، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:

والجود شيمتك الكريمة والحيا
وجلائل الرحمات للضعفاء
ومن أضعف من سفيه يؤذي مكرا
وخسة ودناءه من لا يبتغي إلا خيره وبره!؟
ومن أقوى من رشيد يدرأ السيئة بالحسنة
ويعفو ويصفح ويحلم ويسامح ، لأنه من
أهل عزم الأمور؟

وقد محا التاريخ من ذاكرته أسماء كل من كانوا السبب في نكبة الشيخ رضي الله عنه ، إلا من تولى كبرها منهم ... وحفر اسم الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد الحراق الحسني رحمه الله بحروف من نور لا تخبو ولا تنطفئ ، فهو بالأمس واليوم وغدا، نموذج الإنسان المتصوف الذي تشوف إلى الحقيقة واستقام على الطريقة في عنفوان سطوة المرض، وآثار المحنة على نفسه وبدنه شهد أهل الصدق ممن عرفوه وحضروه« أنه لما اشتد به مرضه قال : سبحان الله، ما فائدة هذا العلم والجاه الذي لا يوصل إلى الله، ولا يعرفه بمولاه!؟ والله لئن عافاني الله، لأدخلن في طريقة القوم ، ولألجأن إلى باب الكريم آناء الليل وأطراف اليوم، عسى أن يمنحني العلم النافع ، والفتح الواسع...»

3 . إن الرياء والنفاق وابتغاء غير وجه الله بمالا يكون إلا له من النية والقول والعمل، هي الآفات التي تفسد على كثير من الناس نفوسهم وأخلاقهم ، وتحبط أعمالهم ، وإن صبغوا تلك الأعمال بصبغة الدين ... هذا الدين الذي يجب أن يفهمه كل من يلقي السمع وهو شهيد ، بأنه الاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان، وعمل الجوارح بالأركان ... إنه سيرة الفرد في كل أحيان حياته وأحوالها، إنه هو عادته فيما يختار لحياته من شأن يمضي فيه واعيا موقنا عازما غير متردد ولا وان.. هو ورع كل فرد في تعامله مع الفرد والجماعة بما يوقن أن الله تعالى يدينه به في دنياه، بما شرعه له من شرع قويم، ويوم الحساب عند لقائه عز وجل ليوفيه حسابه، فالملك له الحق.. حكمه نافذ بالخلق والأمر ، قضاء وتدبيرا وإيجادا وإمدادا..

والدين في حياة الأمة المسلمة حكم الله وقضاؤه وجزاؤه، بحسب الأعمال للفرد منها والجماعة بعد حساب دقيق ، عادل رحيم، في الدنيا والآخرة.. حساب من عليم حكيم.. يقوم على الرحمة والعدل، والمساواة .. دين قيم هو شرع الله تعالى لتدبير أمور عباده غيبا وشهادة ، بما يصلحهم ، ويدرأ عنهم المفاسد وهو أعلم بهم ... ليجنبهم الفتن والضلالات ، ويقيهم الكروب والحروب ، والفرقة والشتات ، ليوحدهم ويؤلف بينهم ، فلا يكونوا شيعا ليس منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، في شيء.. ولا ورثة إرث نبوته من أهل العلم والحلم .. الذين يخشون الله حق خشيته ، حين يعيشون بين الناس شهداء ويلقون الله شهداء سعداء لأنهم يبذلون مهجهم وجهودهم لدرء أن يكون بأس الناس بينهم شديدا ، يكيد بعضهم لبعض، ويحرض بعضهم على بعض ، ليضرب بعضهم رقاب بعض، وحتى لا يمرق بعضهم من دينهم مروق السهم من الرمية... بعضهم بالولاء لغير الله فيما لا يرضى الله، وبعضهم جفاء لخلق الله من عباد الله ، بغير سلطان أو برهان من الله .. يدعون أن ذلك قرارا من النار.. وما عداوة الخلق بغير حق إلا تهافت في النار كما يتهافت الفراش...

وذاك ما يكيده تخطيطا أعداء هذه الأمة من شياطين الإنس والجن، ليوهنوها ويوهوها.. وذاك من ركائز مللهم ونحلهم وتشهد بها عليهم لحون أقوالهم، ونصوص إعلامهم وآدابهم ، وأفكار كتبهم ، وملامح وجوههم ، وحركات أجسادهم ، وما تخفي صدورهم أكبر ،فما العمل منهم لدرء البأس وإحباط الكيد ؟/ البأس في الداخل !؟ والكيد من الخارج.. نجد الجواب عند الشيخ مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه، في إحدى رسائله «.. فمن شاء أن تصدق عليه الآية الكريمة، التي هي قوله تعالى: «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» سورة النمل / الآية:88. كما صدقت على غيره (وقد جاء في تعليق المحقق بالهامش: بمعنى أن يكون العبد مع الناس يتحرك، وهو في الحقيقة قلبه وعقله وفكره ثابت في نقطة واحدة، وهي الحضور مع الله تعالى) فليقنع من الدنيا بأدنى شيء منها، وليفطم نفسه عنها دائما، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم... وينظر أشياخه وإخوانه وعباد ربه كلهم بعين التعظيم ، فإن كان كما قلنا، وردت عليه واردات إلهية ، وهي علوم وهبية تجري كجري الماء بسحاب رحمة ، ورعد رحمة ، وبرق رحمة ، وبرد رحمة، وعاد مطر الرحمة ينزل بقلبه كل ساعة وحين... وذلك علم جديد ، وعمل جديد، وهذا ينسي هذا بالحلاوة واللذة، والسلام».